وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي -الأغواط-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

ميدان: اللغة والأدب العربي

فرع: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عربية

معالم تجديد النظرية اللغوية العربية الحديثة

(عبد القادر الفاسي الفهري - نموذجا)

تقديم الطالبة: نبيلة علاوة

أعضاء لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
سليمان بن علي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أبو بكر بوقرين	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا
عائشة عبيزة	أستاذ محاضر "أ"	مناقشة

الدفعة 2018-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر المولى عزّ وجلّ الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى، وعلى نعمه الكثيرة التي رزقني إيّاها

فالحمد لله على كل حال.

أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهدا في مساعدتي في مجال البحث العلمي وأخص بالذكر الأستاذ المشرف أبو بكر بوقرين الذي قام بتوجيهي طيلة هذه الدراسة.

وأخيرا أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مدّ لنا يد العون والمساعدة في إخراج هذا البحث على أكمل وجه.

نبيلة

إهداء

إلى الذين منحوني الثقة بالنفس وحضّوني إلى المضي قدما في طلب العلم والمعرفة.

إلى خالي مقني عويسي.

إلى والدي حفظه الله، ووالدتي أدامها الله ورعاها .

إلى إخوتي : كريم وياسين وفاطنة.

إلى روح أخي الطيبة الطاهرة الزكية محمد علال علاوة رحمه الله.

إلى التي قدّمت لي يد العون والمساعدة صديقتي " خولة زبيري" .

إلى صديقاتي الغاليات، ارجوا لكن كل التوفيق في مشواركن الدراسي وكذا المستقبلي.

نبيلة

مقدمة

الحمد لله عظيم الشأن ذا الإحسان، والصلاة والسلام على أشرف من نطق بالضاد، فنطق بلسان عربي مبين خاتم الأنبياء والمرسلين محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد:

لقد شكل ظهور اللسانيات الحديثة بمناهجها المتنوعة ثروة معرفية عمّ تأثيرها في الدرس اللغوي العربي، وانفتحت الثقافة العربية اللسانية على اللسانيات الغربية منذ نصف قرن أو أزيد، واشتغل اللسانيون بهذه المناهج لتطبيقها على قواعد اللغة، وقد ترتّب عن هذا الأمر محاولة بعض اللسانيين العرب اقتراح نظريات جديدة ومن بينهم عبد القادر الفاسي الفهري ،بحيث سعى إلى بناء النظرية اللغوية العربية على أسس علمية حديثة، وساعده على ذلك مساره التعليمي الغني والمتنوع منذ سبعينيات القرن العشرين إثر احتكاكه بالعلماء ومناقشاته العلمية الدائمة يعتبر أكثر انفتاحا على النظريات اللغوية الغربية، قاصدا بذلك توظيف المناهج الأكثر تقدما في دراسة المسائل اللغوية في الدرس اللغوي العربي.

يعد الفهري رائد مشروع توليدي في الدراسات اللغوية وذلك لتبنيه نظرية تشومسكي التي شكلت عنده النواة لمشروع نظرية مكتملة، طوّرها الباحث عنده في إطار النظرية التوليدية التحويلية بصفة عامة وحاول تطبيقها على النحو العربي من خلال نموذج النظرية المعجمية.

من هذا المنطلق ارتأيت أن أبحث في هذا الموضوع وأثناء بحثي في هذا المجال الواسع استوقفتني مجموعة من التساؤلات أبرزها.

1- أين تتجلى مظاهر التجديد عند الفهري؟

2- ماهي الأسباب الداعية إلى تجديد النظرية اللغوية عند الفهري؟

3- ماهي مشاريع النظرية اللّغوية التي طرحت نفسها كبدائل للنظريات التراثية العربية؟

4- ما مدى اهتمام واسهام الفهري في تحليل ودراستها؟

وقصد الإجابة عن التسؤلات السابقة جاء البحث موسوما ب "معالم تجديد النظرية اللغوية العربية عند عبد القادر الفاسي الفهري "، اقتضى الأمر أن نضع له خطة منهجية قسمنا بموجبها هذا البحث إلى: مقدمة فمدخل يليهما فصلين وخاتمة .

أما المدخل: فقد عنونته ب " الدرس اللغوي عند العرب "، حاولت فيه استرجاع البواكير الأولى للدراسات اللغوية في التراث العربي .

الفصل الأول: جعلنا له عنوانا وهو: " الدراسات اللغوية الحديثة الغربية وأثرها في الدرس اللساني العربي "، يتضمن المبحث الأول اللسانيات الغربية ومدارسها بالتركيز على النظرية التوليدية، و المبحث الثاني قدّمت فيه اللسانيات العربية، وختمت هذا الفصل ببعض النتائج .

والفصل الثاني: قد خصصنا هذا الفصل والذي جاء موسوما بـ " ملامح التجديد في النظرية اللغوية عند الفهري.

أما الخاتمة فاشتملت على أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

واستعنت في تطبيقي لهذه الخطة على المنهج التاريخي عندما أرخت للدراسات اللغوية في التراث العربي، وعرض المدارس اللسانية الغربية وكذا المنهج الوصفي مدعّما بالتحليل.

والدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع: مذكرة عنوانها الجهود اللسانية عند عبد القادر الفهري للطالبة أمينة بوزيد جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم.

وقد كان الدافع إلى البحث في هذا الموضوع:

1- ميولي للسانيات مما جعلني أختار هذا الموضوع ووجهت اهتمامي للفهري.

2- الرغبة في الاطلاع على العمل اللساني عند عبد القادر الفاسي الفهري.

أما الهدف من الدراسة فكان متمثلا في الآتي:

1- توضيح الخلفية اللسانية والنحوية بتسليط الضوء على الدراسات اللسانية والنظريات النحوية المختلفة سابقا.

أما المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث فهي: اللسانيات واللغة العربية لعبد القادر الفاسي الفهري، والبناء الموازي لعبد القادر الفاسي الفهري، والمعجم العربي للفهري.

وأثناء قيامي بهذا البحث واجهت صعوبات أهمها:

- ضيق الوقت.

-وختام القول أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الخالص إلى الأستاذ المشرف أبوبكر بوقرين على مساعدته المتواصلة ونصحه وتوجيهه طوال فترة البحث، كما أتوجه بالشكر إلى كافة أساتذة القسم وكل من ساعدني في إعداد هذا البحث.

مدخل

الدرس اللغوي عند العرب

تعتبر الدراسة اللغوية قطبا أساسيا في تشكيل التراث المعرفي والفكري للحضارة الإنسانية لذلك كان تاريخ الأمم السالفة السابقة غني بالدراسات اللغوية التي تبحث في الظاهرة اللغوية من الوجهة الصوتية والتركيبية والدلالية، وقد التفت الإنسان منذ القديم الأزل إلى الظاهرة اللغوية، فالبحث اللغوي العربي قد تنوع وتعددت جوانبه فقد اهتموا بالأصوات والنحو والصرف والمعجم وسنحاول في هذا المدخل تعريف النحو ونشأته وأسباب وضعه وأهم مدارسه.

1- تعريف النحو:

1 -1 لغة: هو القصد والمثل والتشابه ويطلق على علم النحو هذه التسمية نظرا لتوجه المتكلم إلى التشبه بالعرب والتكلم مثلهم ويطلق عليه أيضا علم الإعراب، وهناك عدة تعريفات للنحو عند العلماء نذكر أهمها:[1]

- تعريف ابن منظور : " النحو والقصد والطريق ... ، نحاه ينحوه وينحاه نحوا ، وانتحاه ونحو العربية منه ...، وهو في الأصل مصدر شائع ، أي نحوت نحوا ، كقولك : قصدت قصدا ، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم ." [2]

1 -2 اصطلاحا :

- تعريف ابن جني : " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه ، من إعراب وغيره ، كالتثنية ، والجمع، والتحقير ، والتكسير ، والإضافة ، والنّسب ، والتركيب ، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وإن لم يكن منهم ، إن شذّ بعضهم عنها ، رد به إليها ".[3]

[1] - https://mawdoo3.com

[2] – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط 3، 1968م، مج 2، ص 4371.

[3] – ابن جني ، الخصائص ، تح محمد علي نجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ج 1 ، ص 43.

2-نشأة ووضع النحو:

يمكن أن نردّ أسباب وضع النحو العربي إلى بواعث مختلة منها الديني ومنها غير ديني، أما البواعث الدينية فترجع إلى الحرص الشديد على الأداء لنصوص الذكر الحكيم أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة وخاصة بعدما أخذ اللحن يشيع على الألسنة، وكان قد أخذ في الظهور منذ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى بعض الرواة أنه قد سمع رجلا يلحن في كلامه فقال:"أرشدوا أخاكم فإنّه قد ظلّ "، ورووا أنّ أحد ولاة عمر ابن الخطاب كتب إليه بعض اللحن فكتب إليه عمر:" أن قنّع كاتبك سوطا ".

غير أنّ اللحن في صدر الإسلام كان ولا يزال قليلا بل نادرا ، وكلما تقدمنا منحدرين مع الزمن اتسع شيوعه على الألسنة وخاصة بعد تعرب الشعوب المغلوبة التي كانت تحتفظ ألسنتها بكثير من العادات اللغوية مما فسح للتحريف في عربيتهم التي كانوا ينطقون بها .

و هناك بواعث أخرى بعضها قومي عربي يرجع إلى أن العرب يعتزّون بلغتهم اعتزازا شديدا وهو اعتزاز جعلهم يخشون عليها من الفساد حين امتزجوا بالأعاجم مما جعلهم يحرصون على رسم أوضاعها خوفا من الفناء والذوبان في اللغات الأعجمية وبجانب ذلك كانت هناك بواعث اجتماعية ترجع إلى أنّ الشعوب المستعربة أحست بالحاجة الشديدة لمن يرسم لها أوضاع العربية في إعرابها تصريفها حتى تمثلها تمثيلا وتتقن مستقيما وتتقن النطق بأساليبها نطقا سليما وكل ذلك معناه أنّ بواعث متشابكة دفعت دفعا إلى التفكير في وضع النحو ولابدّ أن يضيف إلى ذلك رقي ونمو طاقته الذهنية نموا أعدّه للنهوض برصد الظواهر اللغوية وتسجيل الرسوم النحوية تسجيلا .[1]

وقد اختلفت الآراء في من وضع النحو فهناك من يقول إن علي بن أبي طالب هو الذي طلب بوضع النحو، وهناك من يرى أنه عمر بن الخطاب، وهناك طرف آخر يرى زياد ابن أبيه، إلاّ أنّ أغلب الروايات تؤكّد أن أبا أسود الدؤلي هو من وضعه بنفسه وقيل السبب في ذلك إن ابنته قالت له: (ما

[1] – ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط7، 1119، ص 11.

أحسن السماء) بضم أحسن قصد التعجب، ولكنه فهم الاستفهام فقال لها: نجومها فقالت له لا يا أبت: إنما أخبرك ولم أسألك فقال لها إذن فقولي: (ما أحسن السماء) بنصب أحسن .

و السبب الأساسي في وضع النحو هو القرآن الذي احتاج المسلمون إلى حفظه من اللحن في الأداء والفهم المتفرقة واللغات المختلفة ففشا الفساد في اللغة العربية فجاء لضبط كلام العرب وحمايته من الزلل والخطأ واللّحن.[1]

3- المدارس النحوية:

- مدرسة البصرة:

كانت البصرة أول أوّل مدينة عنيت بالنحو واللغة وتدوينها واخترع القواعد لها وقد سبقت البصرة مدرسة الكوفة بنحو عام التي جاءت بعدها لتؤسس مذهبا خاصا يناقض مذهب البصرة وينازعه ويتعصب لكل علمائه ، وتبدأ البصرة بأبي أسود الدؤلي وتلاميذه .

وكان عمل علماء البصرة في أوّل أمرها هو إثارة مسائل متفرقة والنقاش حول آية أو بيت من الشعر ثم استخرج قاعدة ثم جاءت الخطوة الأخيرة وهي جمع مسائل النحو المعروفة في كتاب وقد ذكروا أنّ عيسى بن عمر الثقفي فعل ذلك فألّف كتابين أحدهما الجامع والآخر الإكمال .

وذهب شوقي في كتابه المدارس النحوية إلى أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي هو المؤسس الحقيقي لمدرسة البصرة النحوية ولعلم النحو العربي بمعناه الدقيق ، وصور في تضاعيف ذلك إقامته لصرح النحو بكل ما يتصل به من نظرية العوامل والمعمولات وبكل ما يسنده من سماع وقياس وتعليل وقياس مع بيان ما تميز به من علم بأسرار العربية وتتذوق لخصائصها التركيبية وخلفه تلميذه سيبويه الذي مثّل الآراء النحوية تمثيلا رائعا نافذا منها إلى ما لا يكاد يحصى من الآراء.

[1] - ينظر : المدارس النحوية ، ص12.

– مدرسة الكوفة :

نشأت بالكوفة مدرسة أسسها أبو جعفر الرؤاسي ، وكان لها مبدأ خاص هو احترام النص والتزامه على عكس البصرة التي كانت تحترم القياس ، وللمدرسة كيان مستقل معاكس وساعده في تدعيم المدرسة تلميذاه علي بن همزة الكسّائي ويحي بن زياد الفرّاء، ومن أصحاب هذه المدرسة علي بن المبارك ومحمد بن سعدان وهشام وثعلب وابن السكيت وقد كانت هذه المدرسة تعتمد على النص وتحترم نطق الإعراب في عهدهم ولو شذ .[1]

و كان للكوفيين الخطوة عند الخلفاء والأمراء أكثر مما كان للبصريين فالكسّائي زعيم مدرسة الكوفة أنّه بدأ متأخرا وقد استطاع مع تلميذه الفرّاء أن يستحدثا في الكوفة مدرسة نحوية تستقل بطوابع خاصة من حيث الاتساع في الرواية ووضع بعض المصطلحات الجديدة ورسم العوامل والمعمولات وتوسع الفرّاء خاصة في تخطئة بعض العرب وإنكار القراءات الشاذّة ، وكان ينفذ أحيانا إلى أحكام لا تسندها الشواهد والأمثلة وهو يعد بحق إمام الكوفيين ، فثعلب وغيره كانوا شارحين لآرائه ومفسرين.[2]

– المدرسة البغدادية:

اتّبع نحاة بغداد في القرن الرابع هجري نهجا جديدا في دراساتهم ومصنّفاتهم النحوية على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية ، وكان من أهم ما هيّأ لهذا الاتجاه الجديد أن أوائل هؤلاء النحاة تتلمذوا للمبرد وثعلب ، وبذلك نشأ جيل من النحاة يحمل آراء مدرستيهما ويعنى بالتعمق في مصنفات أصحابهما والنفوذ من خلال ذلك إلى كثير من الآراء النحوية الجديدة .[3]

وكان من هذا الجيل من يغلب عليه الميل إلى الآراء الكوفية ومن يغلب علبيه الميل إلى الآراء البصرية، فاضطرب كتّاب التراجم والطبقات إزاءه فمنهم من حاول تصنيف أفراده في المدرستين الكوفية والبصرية على نحو ما صنع الزّبيدي في طبقاته ومنهم من أفردهم بمدرسة مستقلة كما صنع ابن النديم

[1] - ينظر: المدارس اللغوية، ص 184

[2] – ينظر : نفسه، ص 185.

[3] – ينظر: نفسه، ص 245.

في الفهرست إن كان قد أدخل فيهم نفرا ليس لهم نشاط نحوي مذكور مثل ابن قتيبة وأبي حنيفة الدينوري.

– المدرسة الأندلسية:

لا نكاد نمضي في عصر بني أمية بالأندلس حتى تنشأ طبقة كبيرة من المؤدّبين الذين كانوا يعلمون الشباب في قرطبة وغيرها من الحواضر الأندلسية مبادئ العربية عن طريق مدارسة النصوص والأشعار ويدفعهم غلى ذلك حفاظهم على القرآن الكريم وسلامة لغته وتلاوته ، وبذلك كان أكثرهم من قرّاء الذكر الحكيم وكان كثير منهم يرحلون إلى المشرق فيتلقون هذه القراءات ويعودون إلى موطنهم فيرسونها للناس بجميع شاراتها كما يرسمون لهم العربية بمقوماتها اللغوية .[1]

لعل من أوائل المعاصرين الذين تحدّثوا عن وجود مدرسة أندلسية في النحو شوقي ضيف بحيث :" وأول نحاة الأندلس بالمعنى الدقيق لكلمة نحوي هو جودي بن عثمان المروروميّ الذي رحل إلى المشرق وتتلمذ للكسائي والفراء وهو أول من أدخل إلى موطنه كتب الكوفيين وأول من صنف به في لنحو ومازال يدرسه لطلابه حتى توفي ".[2]

– المدرسة المصرية:

كانت المدرسة المصرية في أوّل نشأتها شديدة الإقتداء بالمدرسة البصرية ثم أخذت تمزج – منذ القرن الرابع الهجري – بين آراء الكوفيين والبصريين وضمّت سريعا إلى تلك الآراء آراء البغداديين غير أنّها لم تزدهر إلاّ منذ العصر الأيوبي ، وسرعان ما تكامل ازدهارها في العصر المملوكي بما أتاحه لها ابن هشام من ملكاته العقلية النادرة ومن إحاطته بآراء النحاة السالفين له على اختلاف مدارسهم وبلدانهم

[1] – ينظر: نفسه، ص 277.

[2] – ينظر: نفسه، ص 280.

ومن قدرته البارعة في مناقشة تلك الأفكار وامتاز بالتحليل والاستنباط وجمال العرض والأداء ، وظلّت الدراسات النحوية ناشطة بعده في مصر حتى العصر الحديث .[1]

نستنج أنّ العرب كانوا يستعملون لسانهم عن سليقة لم يحتاجوا معها أن يبينوا قواعد نظمه وبعد مجيء الإسلام ومخالطتهم الأعاجم مالت ألسنتهم إلى اللحن، والخروج عن أصول الكلام التي ورثوها عن أسلافهم، فتسرّب اللحن إلى لسانهم، وحرصا منهم على الحفاظ على لسانهم المبين الذي اختاره الله عز وجل لسانا للقرآن ووعاء للرسالة الخاتمة عملوا على وضع نحو ينحوه كلّ دخيل على اللسان ويلتزمه أبناء العربية، بحيث انتهج علماء العربية القيام بمنهج متميّزا في البحث اللغوي معتمدين على ذوقهم وإعمال العقل ودقة الملاحظة.[2]

[1] – ينظر: المدارس النحوية، ص 288.

[2] - ينظر: https://www.alukah.net

الفصل الأول

النظريات اللغوية الحديثة الغربية وأثرها على الدرس اللساني الحديث

أولا: اللسانيات الغربية ومدارسها

إن اللسانيات بوصفها علما موضوعه اللغة البشرية تمتلك كل الخصوصيات المعرفية التي تميزها عمّا سواها من العلوم الإنسانية الأخرى، من حيث الأسس الفلسفية والمنهج والمفاهيم والاصطلاحات والإجراءات التطبيقية، بيد أنّ تقتضيه الضرورة العلمية وهو أنّه لابد لكل علم من موضوع يعد مادته التي تخضع لإجراءاته التطبيقية، ومن البدهي كما هو شائع في فلسفة المعارف والعلوم أن يحدد العلم موضوعه قبل أن يحدد نفسه، لأن موضوع العلم سابق للعلم بشأنه في الوجود، إذ لولا وجود الظاهرة ما كان العلم بها.

سنحاول في هذا المبحث أن نعرف اللسان أولا ثم نتناول مفهوم اللسانيات.

1- مفهوم اللسان:

1-1 لغة: يقول ابن فارس في مادة" لسن ": اللام والسين والنون أصل صحيح يدل على طول لطيف غير بائن في عضو أو غيره من اللسان، وهو معروف والجمع ألسن، فإذا كثر فهي الألسنة ويقال لسنته إذا أخذته بلسانك"[1].

وقد يعبر باللسان عن الرسالة، فيؤنث حينئذ.

"واللسن: جودة الفصاحة، واللسن :اللغة، يقال لكل قوم لسن، أي لغة، وقرأ بعضهم "ويقول الملسون الكاذب وهو مشتق من اللسان لأنه إذا عرف بذلك لسن، أي تكلمت فيه الألسنة."[2]

[1]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون ،دار الفكر للنشر ، د ط ،دس ، مج 1، ص 246.

[2]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط 1، د س ، ج 4، ص 84.

1-2-اصطلاحا:

يرى ابن خلدون مصطلح اللسان بوصفه موضوعا للدراسة العلمية شائعا ومؤلوفا إذ أنه أفرد فصلا في مقدمته عنونه بـ" في علوم اللسان العربي " ثم أدرج تحت هذا العنوان " علم النحو – علم اللغة – علم البيان – علم الأدب ".

يدل مصطلح اللسان (langue): على نسق (نظام) تواصلي قائم بذاته، وهذا النسق يمتلكه كل فرد متكلم مستمع ينتمي إلى مجتمع له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة، ويشارك أفراده في عملية الاتصال، ولهذا النسق أبعاده الصوتية، والتركيبية والدلالية.

اللسان في جوهره أصوات، تلك الأصوات التي تشكل نسقا من العلامات الحسية ذات الأثر السمعي تأتلف فيما بينها منسجمة فتكون تلفظات نطقية وصورا سمعية تقترن بتصورات ذهنية ومفاهيم، تتجسد هذه المفاهيم في الواقع عن طريق آلية التركيب .[1]

2- تعريف اللسانيات:

"هي العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية تقوم على الوصف و معاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية و الأحكام المعيارية ".[2]

و يعرفها أيضا مصطفى حركات : " الدراسة العلمية للسان البشري بصفة عامة "[3]

إذن هي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع ودراسة للسان البشري، تتميّز بالعلمية والموضوعية سنقف عند هاتين الميزتين:

*العلمية: نسبة إلى علم، وهو بوجه عام المعرفة، وإدراك الأشياء والحقائق على ماهي عليه، وبوجه خاص دراسة ذات موضوع محدد وطريقة ثابتة تنتهي إلى مجموعة من القوانين .

[1] ينظر : أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، سلسلة الكتاب الجامعي ، دبي – الإمارات ، ط2 ، 2013 ،ص6.

[2] – أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر، دمشق – سوريا ، ط3 ، 2003 ، ص 15.

[3] مصطفى حركات، اللسانيات العامة و قضايا العربية، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، د س ، ص 13.

- العلم نوعان:

- نظري: يحاول تفسير الظواهر وبيان القوانين التي تحكمها.

- تطبيقي: يرمي إلى تطبيق القوانين النظرية على الحالات الجزئية.

يقصد بالدراسة العلمية البحث الذي يستخدم الأسلوب العلمي المعتمد على المقاييس الآتية:

- ملاحظة الظاهرة والتجريد والاستقراء المستمر.

- الاستدلال العقلي والعمليات الافتراضية والاستنتاجية.

- استعمال النماذج والعلائق رياضية للأنساق اللسانية مع الموضوعية المطلقة.

* الموضوعية: نسبة إلى الموضوعي، وهو مشتق من الموضوع أي كل ما يوجد في الأعيان والعالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي أو الذات، إذن هي طريقة العقل الذي يتعامل مع الأشياء والحقائق على ماهي عليه فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو تحيز ذاتي .[1]

- إنّ مصطلح اللسانيات " linguistique"، استعمل أول مرة في المناطق الناطقة بالألمانية ثم انتقل إلى الدراسات اللغوية الفرنسية حوالي 1826م و منها بريطانيا ابتداء من سنة 1855م و لكن هذا المصطلح تطورت مفاهيمه مع ظهور اللساني الفرنسي "فرديناد دي سو سير" f.de saussure .[2]

يعتبر جورج مونان أوّل من استعمل مصطلح اللسانيات ذلك سنة 1833م أما كلمة لساني فقد استعملت لأوّل مرة من قبل رينوارد سنة 1816م في مؤلفاته " مختارات من أشعار الجوالة " .[3]

[1] - ينظر : مباحث في اللسانيات ، ص 6.

[2] - ينظر: نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهاتها و قضايا الراهنة ، عالم الكتب الحديثة ، عمان – الأردن ، ط1، 2009 ، ص 7.

[3]- ينظر: نسيمة نابي ، مناهج البحث اللغوي عند العرب ضوء النظريات اللسانية ، درجة الماجستير ، مولود معمري تيزو وزو 2011/ 2010م

3- نشأة اللسانيات:

إنّ التفكير في الظاهرة اللغوية تفكير قديم بقدم الإنسان نفسه، منذ أن وجد الإنسان في هذا الكون انتبه إلى هذه الظاهرة التي تلازم وجوده، وطرح بشأنها الكثير من الأسئلة ما يتعلق بأصل النشأة ومنها ما يتعلق بالمسار والتحول ظلت هذه الأسئلة تعيد نفسها باستمرار وفي أشكال متجددة فكونت مرجعية معرفية ومنهجية ارتقت إلى مستوى العلم الذي تتوافر فيه جميع المواصفات لإيجاد إجابات علمية كافية لكثير من الأسئلة التي طرحها الإنسان بشأن هذه الظاهرة التي ظلت تلازمه.[1]

ومن هنا فإنّ اللسانيات مرت بعدّة مراحل أهمها:

1- الحضارة الهندية:

إذا تأملنا في تراث الحضارة الهندية نجد أن الدراسة اللغوية كانت روح النشاط الفكري الهندي، إذ نشأت هذه الدراسة وتطورت خاصة في القرن الخامس قبل الميلاد، وكان الدافع الأساس لهذا الكم المعرفي الكثيف دافعا دينيا إذ كان للهندوس نص وضعي مقدس يستمدون منه تعاليمهم الدينية وهو الكتاب الذي يسمى آنذاك بـ: الفيدا الذي يعد مركز استقطاب للفكر اللغوي الهندي.

اهتمت الحضارة الهندية اهتماما خاصا بالظاهرة اللغوية فوفرت بذلك مباحث شتى تفي في مجملها متطلبات المكونات الصوتية والتركيبية والدلالية، وكان التركيز بخاصة على الجانب الصوتي الذي أخذ بعده العلمي في أبحاث العالم اللغوي بانيني تلك الأبحاث التي أسهمت في تطوير أدوات المنهج العلمي لدراسة الأصوات في الثقافة اللسانية عبر مسار تشكلها ، ومن أعلامها بانيني بحيث يقول بلومفيد عنه:" يعدّ بانيني معلما من أعظم معالم الذكاء الإنساني "[2]

---

[1]- ينظر :مباحث في اللسانيات، ص 8.

[2]- نعمان بوقرة ، محاضرات في اللسانيات المعاصرة ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة – الجزائر ، د ط ، 2006 ، ص 53.

2- الحضارة اليونانية:

كان للغة حضور قوي في الموروث الفكري للحضارة اليونانية شكّل هذا الحضور رصيدا معرفيا رائدا في مجال الدراسة اللغوية، فالإنجازات العلمية للفلاسفة واللغويين في هذا المجال فيها ولا ترد إذ إنهم يسهمون في استجلاء حقيقة النسق اللغوي لدى الإنسان، فنتج عن هذا الاهتمام تراكم كثيف من المفاهيم والتصورات التي مازال جلها يعد رافدا مرجعيا يعتمد إلى حد الآن في الفكر اللساني .

تتجلى القيمة العلمية للتراث اللغوي اليوناني في البحوث التي قدّمها أفلاطون وأرسطو والمدرسة الرواقية في المقاربات الفلسفية والبحث عن الحقيقة المعرفية والوجودية منها الحقيقة اللغوية.

3- الحضارة الرومانية:

لابد من الإشارة في هذا المقام الذي نحن بشأنه إلى الحضارة الرومانية وإن كانت في الواقع لا تعدو أن تكون الوارث الشرعي من الناحية التاريخية للتراث اللغوي اليوناني، إلا أنها قد طبعت هذا التراث بخصوصياتها الثقافية والحضارية، فأسهمت في دفع الحركة العلمية في مجال الدراسة اللغوية ولا سيما من جانبها الدلالي والبلاغي.

4- الحضارة العربية والإسلامية:

إذا التفتنا إلى التراث الفكري – الذي نشأ وترعرع في ظل التحول الحضاري العميق الذي أحدثه القرآن الكريم في المجتمع العربي والإنساني بشكل عام – نجده يزخر برصيد معرفي له حضور في تشكل الفكر اللساني المعاصر، ذلك الرصيد الذي يملك الشرعية المعرفية والحضارية لكي يعتمد في اكتمال المرتكزات العلمية للنظرية اللسانية العالمية ، و مع ظهر الإسلام لم يكن البحث اللغوي عند العرب من الدراسات المبكرة لأنهم وجهوا اهتمامهم أولا إلى العلوم الشرعية و الإسلامية ، و حين فرغوا منها اتجهوا إلى العلوم الأخرى.[1]

[1] – ينظر : أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتاب ، القاهرة – مصر ، ط 6 ، 1988.

5- بعد النهضة الأوروبية:

قد عمد الغرب إبان نهضته إلى نقل علوم العرب و معارفهم و بالتالي أصبح أعلام الحضارة العربية ركائز للغرب في علومه و معارفه [1]

- مرحلة الفيلولوجيا:

أخذت الدراسة اللغوية طابعها العلمي المتميز بعد النهضة الأوروبية، تلك النهضة التي قامت أساسا على مرتكزات الحضارة الأوروبية السابقة، فهي لم تنطلق من العدم ولم تحدث قطيعة أبدية مع الماضي، بل ظل الماضي حاضرا في المشروع النهضوي الأروبي بثقله الفلسفي والفكري واللغوي ،وكانت اللغتان اليونانية واللاتينية الحامل المادي للحضارتين الأوروبيتين القديمتين، حضارة اليونان وحضارة الرومان.[2]

و مادامت هاتان اللغتان بهذه الأهمية فلا جرم من أن تنصرف الجهود إلى دراستهما دراسة عميقة من اجل استكشاف خصائصهما الصوتية والتركيبية والدلالية للولوج في البنية العميقة للنص القديم، من أجل إعادة تفعيل المضامين الفكرية والثقافية والحضارية التي أنجزها الأوروبيون الأقدمون .[3]

ومن هنا فإنّ هذه الدراسة التي تتخذ اللغة وسيلة لمعرفة المضامين الفكرية والثقافية والحضارية كانت تنعت ب: الفيلولوجيا التي تتميز بصفة القدم، لأنها تتعامل مع النصوص القديمة، فتتخذ اللغة وسيلة وليست غاية في ذاتها، لأنها هدفها الإجرائي كانت تعميق النص القديم شرحا وتفسيرا وتأويلا، التعامل مع لغته لمعرفة قضايا أخرى، ولذلك فإن الفيولوجيا منوال إجرائي موضوعه:

1- النصوص القديمة المنجزة في الحقب التاريخي التي مرت الحضارة الأوروبية القديمة.

2- الآثار التاريخية القديمة (تفسير رموز الأثرية).

---

[1] - ينظر : عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، دار العربية للكتاب ، تونس ، ط 2 ، 1986، ص 22.

[2]- ينظر: مباحث في اللسانيات، ص 11.

[3]- ينظر: نفسه ، ص12.

3- تحقيق المخطوطات باعتماد آليات منهجية، لإعادة قراءة الخطوط وإخراجه لكي يواصل عطاءه المعرفي عبر الأجيال المتعاقبة.

تميزت الفيولوجيا بخصائص منها:

1- القدم (لأنها نشأة في رحاب النص القديم).

2- تتخذ اللغة وسيلة ليست غاية في ذاتها.

3- تهتم بالمكتوب وتقصي من اهتماماتها المنطوق من اللغة.

- الفيلولوجيا المقارنة:

عندما استكشف الأوروبيون العلاقة بين اللغة السنسكريتية، واللغة اليونانية واللاتينية توسع مجال الفيولوجيا لشمل المقارنة بين اللغات ابتداء من السنة 1786، تلك السنة التي استكشف فيها وليام جونز العلاقة السلالية بين اللغة السنسكريتية (الحامل المادي للكتاب المقدس لدى الهنود / الفيدا)، لغة الهنود القدامى واللغات الهندو-أوروبية الأخرى .

كان هذا الاستكشاف حدثا هاما في مجال البحث اللغوي، فقد أثار انتباه الدارسين إلى التشابه الموجود بين اللغة السنسكريتية واللغات الأوروبية الكبرى، وقد ساعد هذا الاستكشاف على معرفة ذلك الإنجاز الكبير في اللغة، والنحو، والأصوات، وهو كتاب اللغوي الهندي بانيني حوالي القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد.

يعود الدافع الخفي لنزعة المقارنة بين اللغات والثقافات في مرحلة الجنينية إلى شعور بعض الجماعات البشرية العريقة بنبل أصلها وشرف عرقها، فتعتقد هذه الجماعة أو تلك – بدافع عرقي أو ديني – أن لغتها الأصل اللغات جميعا.

كان اليهود – بدافع ديني – يعدون اللغة العبرية أم اللغات البشرية جميعا، لأنها لغة مقدسة باعتقادهم، كما نجد هذا الاعتقاد سائدا أيضا عند الكلتيين إذ أنهم ما انفكوا يدافعون عن لغتهم (اللغة

الكلتية) بدافع عرقي، ويعتقدون أنها أم اللغات الأوروبية لذلك أسس الكلتيون أول مجمع لغوي لهم عام 1805م .[1]

بدأ الإحساس في ظل هذا التوجه بأهمية البحث عن العلاقة العضوية بين اللغة والنمط العرقي والعقلي للشعوب الناطقة بها.

ولذلك نجد في القرن التاسع عشر عصبة غير قليلة من المفكرين إلى البحث عن العلاقات التركيبية والوظيفية للغات، وربطها بالخصائص العرقية للشعوب الناطقة بها .[2]

وكان رينام (1823- 1892) من الذين أولعوا إيلاعا شديدا لهذه النزعة، فقد أقدم دون تردد على إصدار حكم قاس على الشعوب السامية، والطعن في قدراتها العقلية، بناء على دراسته للعبرية في كتابه: التاريخ العام والنسق المقارن للغات السامية .[3]

اهتمام القدماء باللغة لم ينقطع قط خصوصا في المجتمعات التي كانت للغتها علاقة بالدين مثل الهنود باللغة السنسكريتية و الأوروبيين باللغتين اليونانية و اللاتينية و العرب باللغة العربية .[4]

4- غاية اللسانيات:

يمكن لنا حصر الأهداف التي تسعى الدراسة اللسانية تحقيقها هي:

1- تسعى اللسانيات إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري.

2- استكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنيته الجوهرية.

3- البحث عن السمات الصوتية والتركيبية والدلالية الخاصة للوصول إلى وضع قواعد.

---

[1] - ينظر : مباحث في اللسانيات ، ص 15.

[2]- ينظر: نفسه، ص 18.

[3]- ينظر: نفسه ، ص 25.

[4] - ينظر : شرف الدين الراجحي ، مبادئ علم اللسانيات الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية – مصر ، د ط ، د س ، ص 29.

5- مستويات التحليل اللساني:

مما لا ريب فيه هو أن طريقة الإجراء الوصفي والتحليلي يخضع منهجيا إلى طبيعة الموضوع الذي يشكل مادة البحث، وللسان ثلاث مستويات:

1- المستوى الصوتي: وهو نوعان :

طبيعي يتكون من جانبين :

1-1 جانب فيزيولوجي (عضوي): يتعلق بالجانب النطقي (جهاز النطق)، الجانب السمعي (جهاز السمع) .

1-2 جانب فيزيائي: يتعلق بالأصوات في مظهرها الفيزيائي، أي حينما تتحول الذبذبات الصوتية إلى أمواج عبر الأثير .

1-3 لغوي: يتعلق بالأصوات اللغوية بوصفها الحاصل المادي للأفكار والدلالات أثناء الإنتاج الفعلي للكلام في الواقع اللغوي الفعلي .

ظهر في رحاب هذا التصنيف علمان فرعيان يتناولان:

- علم الأصوات العام: يدرس الجانب الفيزيولوجي (الجانب االتشريعي) والفيزيائي.
- علم الأصوات الوظيفي: يدرس الأصوات اللغوية من حيث هي عناصر وظيفية .

إن الدرس الصوتي عند العرب من أكثر مستويات علم اللسان العربي أصالة ، فكان أول ما اهتم به العرب المسلمون معرفة الوجوه الفصيحة لنطق الحروف و ضبطها في القرآن الكريم .[1]

2- المستوى الدلالي: يتعلق بالدلالات اللغوية في لسان ما وله علم خاص ينعت ب: " علم الدلالة".

[1] - ينظر : عبد الكريم مجاهد ، علم اللسان الحديث ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، 2009، ص 26.

كان البحث في دلالة الكلمات من أهم ما لفت نظر اللغويين العرب و أثار اهتمامهم و تعدّ الأعمال اللغوية البكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل : تسجيل معاني الغريب في القرآن و الحديث عن مجاز القرآن و التأليف في الوجوه و النظائر في القرآن و إنتاج المعاجم الموضوعية و معاجم الألفاظ وحتى ضبط القرآن بالشكل يعدّ في حقيقته عملا دلاليا لأنّ تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة و بالتالي إلى تغيير المعنى .[1]

3- المستوى التركيبي: يرتبط بالعلاقات الوظيفية للبنية التركيبية الأساس (المكونات النحوية) في لسان ما وله علم فرعي ينعت ب:" علم التركيب ".[2]

6- التأسيس النظري للسانيات:

شهدت علوم اللغة حركات نهوض و تجديد و عرفت توسعا و نضجا شمل عدّة ميادين خاصة بعد ظهور اللسانيات على يد دي سوسير الذي أخرج اللسانيات من المعيارية إلى الوصفية و العلمية و لهذا فقد تغيّر مفهوم اللسانيات على حد تعبير عبد الجليل مرتاض بحيث يقول:" فقد أضحى علما قائما بذاته يتناول الظاهرة اللغوية تناولا علميا و هذا لا يلغي تراث الأمم السابقة كالدراسات الهندية و اليونانية و الرومانية و العبرية "[3]

في سنة 1957 م يشع النور في جنيف تحت دفئ عائلة عريقة أنجبت رواد العلم والمعرفة، إذ استمر أفراد عائلته في العلوم الدقيقة والطبيعية، تابع دراسته الأولية في مسقط رأسه في الرياضيات وكان يميل في الوقت نفسه إلى الدراسات اللغوية إلتقى بمعلمه الأول pictet الذي ألف في فترة مبكرة جدا يتناول أصول اللغات الهندو –أوروبية سنة 1859 م فشجعه وأخذ بيده وساعده على الممارسة العلمية في مجال الدراسات اللغوية.

[1] – ينظر: أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة – مصر ، د ط ، دس ، ص 20.

[2] – ينظر: مباحث في اللسانيات، ص 32

[3] – عبد الجليل مرتاض ، التحولات التاريخية الجديدة للسانيات التاريخية ، دار هومة ، وهران – الجزائر ، د ط ، 2005 ، ص 10.

كان دي سسوسير، مولعا إيلاعا شديدا بالدراسات اللغوية وهو الأمر الذي جعله يهتم بدراسة اللغتين: اليونانية والسنسكريتية، فضلا عن إتقانه اللغة الفرنسية والإنجليزية والألمانية واللاتينية .

قرر مصيره في سنة 1876 م بالذهاب إلى ألمانيا التي كانت آنذاك تشهد حركة لغوية رائدة فالتحق بحلقة اللغويين الألمان وأسهم بأفكاره في مجال الدراسات المقارنة .

و في شهر ديسمبر من سنة 1878م أنهى مشروع البحث الذي يحمل عنوان: مذكرة في النسق البدائي للصوائت في اللغات الهندو –أوروبية حيث حقق له هذا البحث وهو لا يتجاوز إحدى وعشرين سنة شهرة عالمية رافقته حتى بعد وفاته .

لقد أثار كتاب دي سوسير " اللسانيات العامة " الكثير من الاهتمام لدى المفكرين والدارسين آنذاك على الرغم من الظروف غير المواتية بسبب الدمار الفكري والحضاري الذي أحدثته الحرب العالمية الأولى وما أن ظهرت الطبعة الأولى للكتاب (1916) حتى بدأ ينشر في الثقافات الإنسانية المختلفة.

يكون دي سوسير قد هيأ الأرضية – منهجا – للبديل المتوخى لهذه العودة التاريخية والتقويمية للفكر اللغوي السابق وكانت اللسانيات بإجراءاتها التطبيقية وخصائصها المنهجية الرافد المرجعي الذي بإمكانه أن يقدم التفسير الكافي للسان بوصفه نسقا تواصليا يمتلكه كل فرد ينتمي إلى مجتمع لغوي متجانس .[1]

تنحصر مهمة اللسانيات – في نظر دي سوسير في المجالات الآتية :

1 – وصف كل الألسنة والتاريخ لها، أي القيام بالتاريخ للعائلات اللغوية، وإعادة بناء أصول السلالات اللغوية .

[1] – ينظر : مباحث في اللسانيات، ص30.

2- البحث عن القوى الفاعلة بشكل دائم في كل الألسنة واستنباط القوانين العامة التي يمكن لنا أن نفسر بها كل الظواهر التاريخ الخاصة .

3- تميّز اللسانيات نفسها عن باقي العلوم وتحدد نفسها بنفسها .

- مبادئ اللسانيات عند دي سوسير :

يتندى التحول العلمي الذي جاء به دي سوسير في مجال البحث اللساني في الثنائيات التي تشكل المحور المعرفي للمنهج العلمي الذي كان يتوخاه دي سوسير، ومن هذه الثنائيات ما يأتي :

7- ثنائيات اللسانية عند دي سوسير :

7-1 تاريخي / آني:

اللسان في نظر دي سوسير واقع قائم بذاته من جهة وتطور تاريخي من جهة أخرى في ظل هذا التطور اللسان الحاصل الآني، أي يمكن اللسان في حالة زمنية محددة، وتاريخ هذا النسق وتأسيسا على هذا التصور لحقيقة اللسان يميّز دي سوسير بين منهجين في التعامل مع الظاهرة اللغوية وهما المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، ولذلك فإنّ اللسانيات في نظري دي سوسير تتفرع إلى فرعين :

- لسانيات تاريخية تطورية .

- لسانيات سكونية، آنية.

7- 2 لسان / كلام:

عندما انصرف دس سوسير إلى وضع أرضية علمية للنظرية اللسانية ظهر له في الواقع أنّ هناك ثلاث مظاهر تتعلق بحقيقة اللغة البشرية .

- اللغة(langage) : الملكة الإنسانية المتمثلة في تلك القدرات التي يمتلكها الإنسان والتي تجعله يتميز عمّا سواه من الكائنات الأخرى .

- اللسان (langue): النسق التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم مستمع مثالي ينتمي إلى لغوي له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة . [1]
- الكلام (parole): كل ما يتلفّظه أفراد المجتمع المعين أي ما يختاره من مفردات و تراكيب ناتج عما تقول .[2]

3-7 الدال والمدلول:

إن العلامة اللسانية هي مركب يتكون من وجهين: دال ومدلول، يستحيل الفصل بينهما لأنهما يرتبطان بعلاقة تواضعية، ويرى دي سوسير أنّ هذه العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية .[3]

لم يكن ولوع دي سوسير بإبراز أوجه التنافس في اللسان لمجرد رغبة أو هوسا على حد تعبير فيكتور هنري بقدر ما كانت تلك الثنائيات نتاج تمحيص لبنى اللغة .[4]

8- المدارس اللسانية الغربية

إنّ الحديث عن المدارس اللسانية يقتضي بالضرورة المنهجية الحديث عن المدرسة من حيث هي مفهوم شاع في تاريخ الفكر الإنساني عبر مسار تحوله منذ الإرهاصات الأولى لشكل الفكر الإنساني، خاصة في رحاب الفلسفة حيث بدأت تظهر بعض التكتلات الفكرية المتجانسة من حيث المرجعية التي تؤطرها ومن حيث الأهداف والغايات العلمية التي تسعى إلى تحقيقها، ولذلك فإنّ نظرة سريعة إلى التراث الإنساني تهدي إلى أنّ الحضارات الإنسانية المتعاقبة عرفت مدارس في حقول معرفية مختلفة مثل: الحقل الفلسفي، الحقل الديني الحقل اللغوي، ومن حيث المبدأ فإنّ المدرسة ترتبط بمكان معين، وبزمان يحدد بدء نشأتها ويميزها عن غيرها من المدارس الأخرى، مثلا في تاريخ البحث اللساني العربي هناك بعض المدارس المعروفة: المدرسة البصرية والكوفية والبغدادية والأندلسية والمصرية والشامية، ولكن هذا

[1] – ينظر : أحمد محمد قدور ، مبادئ في اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط3 ، 2003.

[2] – ينظر : محمد حسن عبد العزيز ، سوسير ر ائد علم اللغة الحديثة ، دار الفكر العربي ، القاهرة – مصر ، د ط ، 1990 ، 20.

[3] – ينظر : نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ،مكتبة الآداب بجامعة عنابة ، د ط ، د س ص 85.

[4] – ينظر : أحمد عزوز ، المدارس اللسانية ، دارآل الرضوان ، وهران – الجزائر ، ط2، د س ، ص 114.

لا يعني أنّ الذين يبنون أفكار مدرسة معينة ينتمون بالضرورة إلى المكان والزمان نفسه بل إنّ أتباع المدرسة قد يتعاقبون في تتابع أجيال متلاحقة يمكن أن يكون باحث لغوي يعيش في القرن الحادي والعشرين منتميا إلى مدرسة البصرة في القرن الثاني الهجري ويتبنى أفكارها ومبادئها، وتقتضي نشأة المدرسة بالضرورة وجود أقطاب مؤسسين يكوّنون المرجعية الفكرية للمدرسة وتنسب إليهم أفكارها ومبادئها .ولكل مدرسة قاموسها الاصطلاحي الذي تتميز به عن غيرها من المدارس الأخرى لأنّ المفهوم والاصطلاح ينتمي إلى بيئة فكرية متجانسة ينشأ في رحابها ويتطور ويرتقي برقي المدرسة وتأثيرها في التوجه الفكري والمعرفي العام .

منذ أن درست اللسانيات وفي ذهني عدة أسئلة من بينها :

- كيف تكونت المدارس اللسانية ؟

للإجابة عن هذا التساؤل لا بد من الإشارة إلى القيمة المعرفية والمنهجية للأفكار التأسيسية التي جاء بها دي سوسير التي قد أشرنا إليها سالفا باختصار .

بعد انتشار الأفكار والمبادئ التي تضمنها كتاب دي سوسير دروس في اللسانيات العامة سواء أكان هذا الانتشار عن طريق التلمذة المباشرة أم عن طريق الاطلاع على كتابه بواسطة القراءة المباشرة أو الترجمة تشكلت مجموعة من الحلقات اللسانية في مناطق مختلفة من العالم غير أنّ هذه الحلقات الأولية بدأت بالتدرج تأخذ طابعها المتميز مما جعلها ترقى إلى مستوى المدارس المتميزة .[1]

من المدارس المعروفة في الثقافة اللسانية المعاصرة ما يأتي:

[1]- ينظر: مباحث في اللسانيات، ص 44.

1. مدرسة جنيف أو المدرسة السويسرية:

لقد اقترن اسم هذه المدرسة باسم المدينة التي أنجبت دي سوسير واحتضنت أفكاره، ومنها بدأ رحلته العلمية إلى ألمانيا ثم إلى فرنسا ثم العودة إلى جنيف لاستثمار هذه الحصيلة العلمية وبلورتها ثم نشرها في أوساط الدارسين والباحثين في الحقل اللساني .[1]

ويكون من الطبيعي جدّا أنّ الأعلام المؤسسين لهذه المدرسة هم من الذين تتلمذوا على يد دي سوسير بطريقة مباشرة، وهم فئة من الدارسين تشبعوا بالأفكار الثائرة التي كان يقدمها دي سوسير في دروسه داخل نطاق الجامعة وبعد اقتناعهم بفاعليتها منهجيا ومعرفيا حرصوا حرصا شديدا على نشرها وتعميمها لتتجاوز الحقل اللساني المحض وتنتشر في حقول معرفية مختلفة منها بالخصوص حقل الدراسة الأنثروبولوجية والأدبية .

ومن أبرز أعلام هذه المدرسة شارل بالي الذي جمع محاضرات أستاذه ونشرها بمشاركة سيشهاي (sechehay)، وكانت له اهتمامات خاصة لقضايا اللغة العربية الصوتية والتركيبية والدلالية .

ومن أهم مبادئ هذه المدرسة:

- العلاقة بين اللغة والكلام.
- تحليل الرموز اللغوية.
- دراسة التركيب العام للنّظام اللّغوي.
- التفرقة بين مناهج هذه الدراسة الوصفية ومناهجها ومناهجها التاريخية .

2. المدرسة الروسية: (مدرسة موسكو)

تكونت هذه المدرسة ابتداء من سنة 1915م، أي منذ أن وصل كارسفسكي تلميذ دي سوسير إلى موسكو ونشر أفكار أستاذه بين الدارسين الشباب الذين كان لديهم استعداد لتقبل هذه المفاهيم

[1]- ينظر: مباحث في اللسانيات، ص 45 .

الجديدة والعمل بها في مجال تطوير مناهج الدراسة الغوية التي كانت تخضع للمناهج التقليدية من هؤلاء الشباب تروبسكوي وياكبسون .

حدث التغيير على مستوى:

- الأهداف (الدراسة اللغوية) .
- المنهج .
- المصطلح.

قد يتوهم القارئ بأنّ مصطلح الشكل يعني تغليب الشكل على المضمون في إطار الثنائية التقليدية التقابلية: الشكل والمضمون بل القصد كما هو واضح من أعمالهم هو التعامل مع البنية المورفولوجية للنص من حيث هو وحدة تحمل خصوصيات بنائها في ذاتها وتحرير النص من سلطة الخارج .[1]

و ما تجدر عليه الإشارة في هذا المقام هو أنّ الشكلانيين كانوا يرفضون رفضا قاطعا هذه التسمية التي نعتوا بها من قبل خصومهم الذين نعتوهم بهذه الصفة انتصافا من مكانتهم العلمية والتسمية التي كانوا يفضلونها في منهجهم هي الدراسة المورفولوجية وليس الدراسة الشكلية .

كان الشكلانيين يصرحون في عدة مواقف أنّ تسمية مدارسهم أو اتجاههم النقدي بالشكلانية هو إجحاف في حقهم لأنّ هذه التسمية تصرف الأنظار عن العمق المنهجي والمعرفي لهذه المدرسة التي هي في الواقع رد فعل على النقد الروسي الكلاسكي الذي يعول أساسا على القراءة الخارجية للخطاب الأدبي .[2]

كانت هذه المدرسة نتيجة حتمية للتحول العميق الذي بدأ أولا في الحقل اللساني ثم تجاوزه إلى حقول معرفية أخرى (الحقل الأنثروبولوجي والنفسي والاجتماعي) ومما لا ريب فيه هو أنّ أقرب حقل

[1] – ينظر : مباحث في اللسانيات ، ص 46.

[2]– ينظر: نفسه، ص 47.

إلى اللسانيات هو الحقل الأدبي ولذلك فإنّ أصغر صورة لأثر النظرية اللسانية تتبدى في الخطاب النقدي المنجز بدء من الإرهاصات الأولى للمدرسة الشكلانية، ثم مدرسة براغ، ونشأة البنيوية بمنهجها المتميّز.

لقد حدد الشكلانيون تحديدا صارما المجال الإجرائي للنقد الأدبي وضبطوه ضبطا دقيقا وهو الذي لا يمكن للناقد أو المتلقي المتفاعل مع الخطاب الأدبي أن يتعداه أبدا وإلا يكون قد تجاوز شرعية الداخل واخترق مجال الخارج الذي هو فضاء مفتوح يكون مركز استقطاب لمجموعة من المعارف والعلوم وهذا التعدد قد يلغي تماما وظيفة الناقد الأدبي الذي أن ينصرف جهده مباشرة وبصفة مركزة ومؤسسة إلى الأثر الأدبي في حدوده المغلقة ولا يلتفت إلى العناصر الخارجية إلا عرضا لأنّ هذه العناصر هي من اهتمامات باحثين آخرين كل حسب الميدان الذي يشغل فيه يمكن للمؤرخ أن يتناول النص الأدبي من حيث هو وثيقة تاريخية ويمكن لعالم الاجتماع أن يتناوله من حيث هو وثيقة تعكس ظواهر إجتماعية معينة .

3. مدرسة براغ :

تعد مدرسة براغ امتدادا للمدرسة الروسية، وما كان ذلك إلا لأنّ جل الباحثين في هذه المدرسة هم من النازحين الروس بالإضافة إلى التشكيين أمثال ماتسيوس(mathesius)

إذا نظرنا في المسار الذي سلكته براغ يتبيّن أنّ متسيوس(mathesius) .[1]

تعد مدرسة براغ امتداد للمدرسة الروسية وما كان ذلك إلا لأنّ جل الباحثين في هذه المدرسة هم من النازحين الروس بالإضافة إلى اللغويين التشيكيين، بدأت الأسس الأولية لهذه المدرسة ابتداء من سنة 1920م وهي السنة التي وصل فيها النازحون الروس إلى براغ.[2]

تتحدد القيمة الإنسانية انطلاقا من وظيفتها بوصفها وسيلة اتصال يتخذها أفراد المجتمع اللغوي لتحقيقي عملية التواصل فلم تعد اللغة شكلا فحسب بل أمست وظيفة، فقيمة العنصر اللساني داخل

[1]– ينظر. مباحث في اللسانيات ، 53.

[2] – ينظر: نفسه ،ص 73.

النسق اللساني تكمن في وظيفته التي يؤديها وفي موقعه الذي يحتله في سلسلة العناصر المكونة للأداء الفعلي للكلام، وكان مصطلح الوظيفة المرتكز الأساس الذي تجمعت حوله أفكار جماعة براغ .

هناك حرص شديد لدى أتباع مدرسة براغ على إعادة الاعتبار للبعد الوظيفي للغة الإنسانية من حيث هي وسيلة يستخدمها أفراد المجتمع اللغوي لتحقيق عملية التواصل، ومن ثمة فإنّ قيمة العنصر اللغوي داخل النسق اللساني تكمن في وظيفة التي يؤديها وليس في شكله فقط، هذه الوظيفة هي التي تعزز وجوده ضمن العناصر الأخرى التي تكون سياقه المألوف في النسق اللساني.

ومن وظائفها:

1. الوظيفة التعبيرية: تسمى أيضا الوظيفة الانفعالية ينتجها المرسل وتعبر عن شخصيته في الكلام.
2. الوظيفة الشعرية: ما يحمله الخطاب من عناصر التأثير في وجدان المرسل إليه .
3. الوظيفة التنبيهية: الإتصال .
4. الوظيفة الإفهامية: تتعلق بالمرسل إليه .
5. الوظيفة المرجعية: تدور هذه الوظيفة حول السياق .
6. وظيفة ما وراء اللّغة: وهي تتعلق بكل ما يساعد على فهم اللّغة المستعملة ذاتها، وكل ما يساعد على توضيحها.

4. المدرسة كوبنهاجن :

أعلنت جماعة كوبنهاجن صراحة انفصالها وتميزها عن مدرسة براغ بإعلانها عن ميلاد مفهوم الغوسيماتيك، بحيث ترى هذه النظرية أنّ الأصوات المادية والمعاني المجردة لا قيمة لها في ذاتها بمنعزل عن النسق اللساني فالنسق التركيبي هو الذي يحدد القيمة الوظيفية للوحدات الصوتية والدلالية ولذلك سميت بالنظرية النسقية .

إنّ النظرية الغوسيماتيك تنحو منحى جديدا يختلف في مرتكزاته المعرفية والمنهجية عن الدراسات اللسانية السابقة تلك الدراسات التي تتعامل مع اللغة بنظرة فلسفية متعالية وبمنهج تاريخي مقارن .[1]

5. المدرسة الإنجليزية:

أخذت هذه المدرسة طابعها المميز من توحد نزعتين لسانيتين:

- النزعة الفونولوجية: تنطلق من المبادئ الفونولوجية التي أسسها دانيال جونز.
- النزعة الدلالية الثقافية: يمثلها أحسن تمثيل الباحث اللساني فيرث، تمتد هذه النزعة في تعاملها مع الظاهرة اللغوية على السياق بمفهومه الواسع، وكانت اهتمامات فيرث متعددة:
  - اهتمامات تاريخية (تاريخاللسانيات).
  - اهتمامات صوتية.
  - اهتمامات دلالية (وضع أسس النظرية الدلالية السياقية.

6. المدرسة الأمريكية:

تأسست هذه المدرسة في مرحلتها الجنينية انطلاقا من الدراسات الأنثروبولوجية التي اهتمت بدراسة العناصر البشرية لقبائل الهنود الحمر، واستكشاف خصائصها الثقافية وفي ظل هذا الاهتمام نشأت الدراسة اللسانية الوصفية على يد سابير ثم بلومفيد خاصة بعد إسقاط المفاهيم السلوكية على الدراسة اللسانية.

7. المدرسة التوليدية:

لقد كان من الطبيعي أن تقوم مدرسة لسانية جديدة على أنقاض المدرسة البنيوية وكانت هذه المدرسة الجديدة هي المدرسة التوليدية التحويلية التي غيرت وجهة البحث اللساني من الاهتمام بالوصف وما يقوم عليه من استقراء للمادة اللغوية وتعليلها إلى الوصف والتفسير في الوقت ذاته .

[1]- ينظر: مباحث في اللسانيات، ص 98.

لقد انصبّ اهتمام التوليديين على صياغة قواعد عامة يمكن أن تشمل كل اللغات وصياغة مثل تلك القواعد نفرض مناهج مفترضة مستنبطة وفقا لمعايير منطقية ورياضية وهذا ما جعل الكثير من الباحثين يتوجون إلى هذا التوجه الجديد الذي عرف طريقة إلى ثقافات عديدة، كانت الثقافة العربية أبرزها أسبقها إلى تبني هذا الاتجاه في بداية سنوات السبعين من القرن العشرين وتطبيقه على اللغة العربية.[1]

تتبنى النظرية التوليدية التحويلية على وجود تركيبات أساسية مشتركة بين جميع اللغات وتتمثل وظيفة القواعد التحويلية في تحويل هذه التراكيب الأساسية إلى تراكيب سطحية ويقصد بها التراكيب المنطوقة فعلا ويسمعها الناس، أما عملية وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري تسمى تحويلا، ولقد تميز تشومسكي عن غيره من علماء اللغة المحدثين أنه "يرفض تحويل اللغة إلى مجرد تراكيب شكلية يسعى الوصفيون إلى تجريدها من المعنى والعقل في هذا الوصف السطحي الذي صوره دي سوسير "، كما يرفض معاملة الإنسان باعتباره آلة تتحرك حسب قوانين تحددها مواقف معينة، فالإنسان حسي تشومسكي " لا يختلف عن الحيوان بقدرته على التفكير والذكاء فحسب ولكنه يفترق عنه بقدرته على اللغة "، ذلك بأن الظاهرة اللغوية كظاهرة عقلية لا يمكن تفسيرها بالفعل .[2]

يرى تشومسكي أنّ الطفل يكتسب لغة البيئة التي يعيش فيها بفضل مقدرته الفطرية على اكتساب اللغة وتسمىّ الكفاءة اللغوية ".

– الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي:

يرى تشومسكي أن اللغة ميزة إنسانية تميز الإنسان عن سائر المخلوقات وبفضلها يستطيع كل إنسان إنتاج عدد غير متناهي من جمل بيئته حتى وإن لم يسمعها من قبل ويسمي تشومسكي هذه المقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها ب " الكفاءة اللغوية " .

[1] – ينظر : حليمة الخيروني ، العمدة في لسانيات وتحليل الخطاب ، جامعة المسيلة ، الجزائر، مج1، العدد1، ص 238.

[2]– ينظر: نفسه، ص 239

أما الأداء الكلامي فهو ذلك الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين من خلال الأداء الكلامي يستعمل المتكلم بصفة طبيعية القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية، وبالإضافة إلى الكفاية اللغوية والأداء الكلامي تعتمد النظرية التوليدية التحويلية على مجموعة من الركائز أهمها البنية العميقة والبنية السطحية، فأما الأولى فيقصد بها ذلك المعنى الكامن في نفس المتكلم بلغته الأم، والثانية فتعني ما ينطقه الإنسان فعلا، وهي تظهر من خلال الأداء الفعلي للكلام .[1]

وصفوة القول إن نظرية تشومسكي ترى أن للغة شقين اثنين: يتمثل الأول في الكلام المنطوق فعلا، أما الشق الثاني فيتمثل في مقدرة الإنسان أو كفاءته التي تجعله يستوعب القواعد أو الأسس التي يتبنى عليها الكلام، وهذا يعني أن تشومسكي يرفض الاكتفاء بالوقائع اللغوية التي جاء بها الوصفيون ويركز على ضرورة الاهتمام بجانبين اثنين لفهم اللغات الإنسانية: البنية السطحية للكلام أي ما ينطقه الإنسان فعلا والبنية العميقة للكلام أي الكفاءة التحتية حيث إن اللغة المنطوقة تكمن تحتها عمليات عقلية تختفي وراء الوعي الباطن أحيانا .

[1]- ينظر: العمدة في لسانيات وتحليل الخطاب ، ص 240.

- **النحو العربي والنظرية التحويلية التوليدية:**

إن التأمل لنظرية تشومسكي يجد أن المبادئ التي نالت بها نظريته لا تختلف إجمالا عما جاء به النحو العربي فهما يلتقيان في مجموعة من الجوانب أهمها صدور كل منهما على أساس عقلي ذلك أن تشومسكي يرى أن اللغة وحدة من وحدات العقل لذلك فهو يتخذ من منهج ديكارت القائم على العقل أساسا له في فهم وتحليل الظاهرة اللغوية، ومن أهم نقاط التقاطع بين نظرية تشومسكي والنحو العربي:

1. قضية الرتبة: تعد هذه القضية من أبرز القضايا التي اهتم بها النحاة العرب، حيث ذكروا مجموعة من الأصول وجعلوها ما يقابلها فروعا فقرروا أن المصدر أصل المشتقات وأن النكرة أصل والمعرفة فرع أن المفرد أصل للجمع وأن المذكر أصل للمؤنث أن التصغير والتكبير يردّان الأشياء إلى أصولها، أما تشومسكي فينظر إلى الأصيلة على أنها التركيب الباطن، أما الفرعية فهي التركيب السطحي، وهذان المصطلحان يعتبران من أقوى الركائز لدى التحويليين.
2. قضية العامل: لقد اهتم تشومسكي بقضية العامل أيما اهتمام حيث نجده قد جعل نظرية ربط العامل عنده تنطلق من أساسين اثنين: الأثر والمضمر، وقد افترض في نظريته هذه أن العامل في المقول هو الفعل والعمل في الفاعل هو ما يسمى بالصرفة التي تتضمن صفات التطابق والزمن والجهة .[1]

والناضر إلى ما جاء به تشومسكي يجد أن نظرية العامل تمثل ذروة ما وصل إليه من نتائج، كما أن خاصية التحويل عنده تتشابه في كثير من أركانها مع ما يزخر النحو العربي من قواعد الحذف والإحلال والتوسع والاختصار والزيادة والترتيب.

و المتمعّن في دعائم النظرية التشومسكية يجد أنها لم تبتعد عن قواعد النحو العربي والدليل على ذلك عبد القاهر الجرجاني قد سبق تشومسكي أنصاره بزمن سحيق إلى تحديد الفروق الدقيقة بين

[1]- ينظر : العمدة في لسانيات وتحليل الخطاب ،ص 239.

العميق وغير العميق من عناصر الجملة إذ فرق بين النظم والترتيب والبناء والتعليق فجعل النظم لمعان في النفس، وذلك ينطبق ما قال به تشومسكي من مفهوم البنية العميقة والبناء عند الجرجاني يطابق البنية السطحية الحاصلة بعد الترتيب بواسطة الكلمات كما أن التعلق هو الجانب الدلالي من هذه الكلمات في السياق، ولم يفت عبد القاهر الجرجاني الحديث عن القدرة اللغوية المتمثلة في الكفاءة الذاتية الكامنة التي يمتلكها كل متكلم أو مستمع للغة التي من خلالها يمكنه تكوين أو توليد عدد غير محدود من الجمل.[1]

و مما سبق نصل إلى أن مفهوم اللغة عند تشومسكي والجرجاني يأخذ شكلا عقليا وهذا الشكل العقلي هما الذي جعلهما يعتمدان النحو التقليدي لإدراك قيمة الإمكانيات التركيبية التي يتيحها النحو، وينظر كل من تشومسكي والجرجاني إلى المعايير المجردة في اللغة من خلال الفرد الذي يتعامل، إذ القواعد اللغوية ترجع في حقيقتها إلى كل من العقل الداخلي والمنطق عند تشومسكي .

– النماذج التوليدية في الثقافة العربية:

إن المتتبع لمسار الدرس التوليدي في المجال العربي سيلاحظ حتما أنه لا يوجد إلا القليل من الدراسات العربية التي تهتم ببنية اللغة العربية من منظور توليدي وتعكس مجهودا عربيا فيه أصالة وإبداع يضع الدرس اللساني العربي في إطار عالمي، وهناك بعض اللسانيين العرب الذين تأثروا بالنظرية التوليدية التحويلية من بينهم :

– داود عبده :يعتبر داود عبده واحد من أوائل اللسانيين العرب الذين استهلوا مبادئ النظرية التوليدية ومؤلفاته تجمع بين الدراسات الصوتية والدراسات التركيبية .

[1]– ينظر: العمدة في لسانيات وتحليل الخطاب، ص 243.

– ميشال زكريا: تتميز كتابات ميشال زكريا بعرضه المفصل للقواعد التوليدية التحويلية والتمثيل لها من معطيات اللغة العربية فقد أشار إلى مفهوم الجملة عند اللغويين العرب، وقد لخص نظريتهم إليها في التعريف الآتي:" الجملة هي اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها " .

– مازن الوعر: يرى مازن الوعر أن التراكيب في اللغة العربية قسمان الاسمي والتركيب الفعلي وهو تمييز قائم على وظيفة دقيقة لتحديد المعنى كما أن مفهوم المسند والمسند إليه والفضلة تمثل في نظره حجر الأساس في النظرية اللسانية للتراكيب.[1]

ثانيا: اللسانيات العربية:

1. نشأة اللسانيات العربية:

إنّ تحديد لحظة النشأة فيما يتعلق بالدرس اللساني العربي الحديث يرتبط برصد ظرفها وملابستها من حيث ارتباطها بالضرورة بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث، ابتداء بما عرف بعصر النهضة العربية، أوائل الفرن التاسع عشر الذي كان وليد ظروف التدخل الاستعماري في البلاد العربية.

لقد شكّل القرن التاسع عشر بالفعل منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث، إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا، وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب، الذي صدم العرب للمرة الأول مع الحادث الاستعماري، بحيث وضع هذا الوعي بضرورة التغيير العرب أمام نموذجين حضاريين هما نموذج الحضارة الغربية الذي استوعب بنموذجه كل مظاهر العصر ونموذج العربي الإسلامي، شكل ولا يزال تعبيرا عن الذات وتراثا يحفظ الهوية.

[1]– ينظر: العمدة في لسانيات وتحليل الخطاب ، ص 246.

وبذلك كان الفكر العربي الحديث يتشكل بقطبين متنافرين: سلفي يحاول إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي بصيغته القديمة نفسها، أو بصيغة معدّلة تعديلا جزئيا وحداثي يحاول أن يتبنّى المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته ويعلن القطيعة مع الأول .

و لما كانت اللسانيات العربية محاولة لنقل النظرية اللسانية الغربية فقد واجهت الصراع نفسه مع مرجعيات مختلفة منها ما يتّبع البحث الفيولوجي الإستشراقي ومنها ما يرتدّ إلى التصورات القديمة التي شكّلتها النظرية اللغوية القديمة .

وفي فوضى هذه التقاطعات، حاول البحث اللساني العربي أن يبني لنفسه هيكلا مستقلا يصف من خلاله اللغة العربية معتمدا على كل هذه الأصول النظرية، مع مراعاة ما يتطلبه الواقع اللغوي .

لقد اتجهت اللسانيات العربية إلى ما يمكن تسميته لسانيات توفيقية تتبنى نموذجا وصفيا يمزج المقولات النظرية الغربية الحديثة بمقولات النحو العربي وكان هذا الموقف موقف الأساس في اللسانيات العربية على الرغم من النقد الذي وجهه اللسانين العرب إلى نظرية النحو العربي، إذ لم يستطيعوا أن ينتجوا درسا لسانيا منبتا عن أصله التراثي، يعلن القطيعة التامة مع التراث النحوي القديم إذ كان هذا يعني تغريبا ثقافيا يهدد الهوية الثقافة العربية الإسلامية .[1]

يقول تمام حسان :" وتشبعت المسالك أمام الشعب بعد أن تمطى ونفض عن نفسه غبار الموت فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب ورأى أنه لو بعث هذا التراث أحياه لكان دافعا لعزة جديدة لا تقل روعة عن التأريخ العربي نفسه ووجد أمامه طريقا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف ثم رأى أمامه أنه لو سلك الطريق الأول فحسب لانقطع به التاريخ عن الحياة ولو سلك الثاني فحسب لانقطعت به الحياة عن التأريخ، ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي الذي إليه بالاعتزاز، ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة ".[2]

[1] – ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة – مصر ، ط1 ص18.
[2]– ينظر : نفسه، ص 20.

2. الحدود التاريخية للسانيات العربية:

إنّ تاريخ نشأة اللسانيات العربية هي تاريخ صدور أول كتاب تبنّى المناهج اللسانية الغربية سنة 1941م 1946م، وهي المدة التي يرجح فيها صدور كتاب الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس الذي يعدّ أول كتاب عربي حاول تطبيق النظرية البنيوية في وصف أصوات اللغة العربية.

سلك بعض الدارسين العرب اتجاه الانفتاح وهذا ما جعلهم ينهلون من منابع الثقافة الغربية وعلومها ويستفيدون من طرائقها ومناهجها بغية توظيف في دراساتهم وبحوثهم التي تهدف إلى بعث التراث العربي في حلّة عصرية، تتّسم بالموضوعية طرحا والعلمية منهجا ومسلكا.

3. مصطلح اللسانيات في الثقافة اللغوية العربية:

إنّ أول من استعمل مقابلا لمصطلح (linguistics) الانجليزي أو(linguistique) الفرنسي، في أغلب التصنيفات اللسانية المبكرة، هو مصطلح علم اللغة وإلى جانب علم اللغة ظهرت تسميات أخرى من ذلك علم اللسان وظهر هذا المصطلح لأول مرة في ترجمة محمد مندور للباحث اللساني الفرنسي أنطوان المعنون ب " linguistique " حيث ترجم بعلم اللسان، مصطلح الألسنية وظفه صالح القرمادي قاصدا به علم اللهجات نشر ترجمته لكتاب جان كانتينو دروس في علم الأصوات.[1]

نستنتج أنّ الدراسات اللسانية التي قام بها العديد من اللسانيين العرب المحدثين والمعاصرين لعبت دورا مهما في إرساء درس لساني عربي حديث حيث استمدت أصوله المعرفية من الدرس اللغوي القديم واللسانيات الحديثة كما أسهمت في تطوير الدرس اللساني العربي المعاصر من خلال سلسلة من الدراسات التي قام بها العديد من اللسانيين في المشرق العربي كإبراهيم أنيس وعبد الرحمن أيوب وتمام حسان ومازن الوعر وعبد القادر الفاسي الفهري.

[1] – ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 20.

نستنتج من هذا المبحث أنّ هناك صلة بين اللسانيات الغربية والتراث العربي ونتج عن هذه الصلة التأثر ببعض أعلامها، بحيث قطع البحث اللساني العربي أشواطا مهمة في استيعاب المدارس اللسانية الغربية، والاستفادة من مبادئها ومنطلقاتها الفكرية في دراسة اللغة العربية وفهم خصائصها وتراكيبها ودلالتها وفي مستوياتها المختلفة سواء تعلق الأمر بوصف ظواهر اللغة العربية أو تطبيق النماذج النظرية المختلفة أو تداول المصطلحات اللسانية الحديثة في الدراسات اللسانية العربية، وتعد نظرية تشومسكي مجالا رحبا في الدراسة والبحث، حيث جاءت لترسم الطريق الجديد للبحث اللساني العالمي وأعادت توجيه اللسانيين وطرائقهم في التعاطي مع قضايا اللغة والوقوف على حيثياتها الدقيقة.

الفصل الثاني

ملامح التجديد في النظرية اللغوية العربية عند الفهري

أولا: مفهوم التجديد بين الهدم والبناء

يعتبر مفهوم التجديد من أكثر المفاهيم التي تنازعتها التيارات الثقافية و الفكرية المختلفة ، و قد انعكس هذا التنازع على المفهوم ذاته من حيث معناه و دلالاته .

والتجديد في اللغة العربية من أصل الفعل " تجدد" أي صار جديدا، جدده أي صيره وكذلك أجده واستجده، وكذلك سمي كل شيء لم تأتي عليه الأيام جديدا، ومن خلال المعاني اللغوية يمكن القول: إن التجديد في الأصل معناه اللغوي يبعث في الذهن تصورا تجتمع فيه ثلاثة معان متصلة:

1-أن الشيء المجدد قد كان في أول الأمر موجودا وقائما وللناس به عهد.

2-أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى وصار قديما.

3-أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق.

ولقد استخدمت كلمة جديد – وليس لفظ تجديد – في القرآن الكريم بمعنى البعث والإحياء والإعادة، غالبا للخلق وكذلك أشارت السنة النبوية لمفهوم التجديد من خلال المعاني السابقة المتصلة: الخلق، الضعف أو الموت، الإعادة والإحياء.

ويعد التجديد مفهوما مناقضا لمفهوم التقليد، ويقصد بالتقليد محاكاة الماضي بكل أشكاله وشكلياته، ولقد أدى التقليد إلى الانفصال بين الوحي والعقل، و كأنهما متضدان لا يمكن الجمع بينهما، وبناء على ذلك فإن عملية التجديد تعتبر ضرورة لإعادة ضبط العلاقة بين الوحي والعقل حتى لا تضطرب الأمور فيصير التجديد نابعا من الخارج (التقليد الغربي) أو مرتدا نحو الماضي لمحاولة إعادته (تقديس التراث)، ولكنها تعني أن العقل هدفه تكريم الإنسان وأساس تحمله للأمانة وقاعدة التكليف و الالتزام بقواعد الاستخلاف.[1]

[1] – ينظر: سيف الدين عبد الفتاح(1999)، التجديد، ص1، 2008، www.arabphilosophers.com

ويتيح الربط بين فكرة التجديد والخبرة التاريخية الغربية أبعادا جديدة، حيث يعتبر مفهوم التجديد لدى الغرب إفرازا لصراع حاد بين الكنيسة من جانب وسلطة المعرفة والعلم والعقل من جانب آخر، مما دفع الأخيرة للاتجاه نحو تجاوز كل النظريات الدينية تحت مسمى التجديد.

يرتكز مفهوم التجديد في الفكر الغربي على أساسين:

1-لا ترى عملية التجديد إلا بمنظور التكيف في إطار من نسبية القيم وغياب العلاقة الواضحة بين الثابت والمتغير، وإذا تعتبر كل قيمة قابلة للإصابة بالتبدل والتحول، وعلى الإنسان أن يستجيب لهذه التغيرات بما أسمته التكيف، ولم يطرح الفكر الغربي قواعد لعملية التجديد وحدوده وغاياته ومقاصده.

2-يغلب على مفهوم التجديد في الفكر الغربي عملية التجاوز المستمر للماضي أو حتى الواقع الراهن، من خلال مفهوم الثورة والذي يشير إلى التغيير الجذري والانقلاب في وضعية المجتمع.

وتبدوا فكرة التجاوز مرتبطة بالفكر الغربي الذي يقوم على نفي وجود مصدر معرفي مستقل عن المصدر المعرفي البشري المبني على الواقع المشاهد أو المحسوس المادي.

ومقارنة بالفكر الغربي القائم على تجاوز الماضي وغياب المعايير الثابتة للتجديد، فإن مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي: يعني العودة إلى الأصول وإحيائها في حياة الإنسان المسلم.[1]

وفي الواقع يرتبط " مفهوم التجديد " بالشبكة من المفاهيم النظرية المتعلقة بالتأصيل النظري لمفهوم، والمفاهيم الحركية المتعلقة بالممارسة الفعلية لعملية التجديد ، على سبيل المثال يتشابك مفهوم "التجديد" مع مفهوم " التغريب " الذي يعبر عن عملية النقل الفكري من الغرب، وهو ما قد يحدث تحت دعوى التجديد ، وعلى صعيد المفاهيم الحركية ، تطرح مفاهيم مثل" التقدم والتحديث والتطور والتقنية والنهضة " ، لتعبر عن رؤية غربية لعملية التجديد نابعة من الخبر التاريخية الغربية باعتبارها قمة التقدم وهدفا للدول الساعية نحو التنمية، كما تظهر مفاهيم مثل " الإصلاح" و" الإحياء " وهي نابعة

[1] – ينظر: التجديد، ص2.

من الرؤية الإسلامية لعملية التجديد، حيث التجديد هو إحياء لنموذج حضاري وجد من قبل ولم تحدث تجاهه عمليات التجاوز والخلاص، ويتضح مما سبق مدى الارتباط بين " مفهوم التجديد " فكرا وممارسة وبين الخبرة التاريخية و المرجعية الكبرى النهائية للمجتمع.

ثانيا: علاقة الفهري بالتراث العربي:

في أي بحث لساني لابد للباحث أن يهتم بجوانب ثلاثة أساسا: حاضر اللغة العربية، وتاريخها وتاريخ البحث فيها، والجانب الثالث هو التراث (اللّغوي /النّحوي / البلاغي)، وقد سار البحث اللّساني العربي في اتّجاهين:

- اتجاه أول سمي بلسانيات الظواهر، تجسد في محاولة بناء أنحاء (أو أجزاء منها) للغة العربية الحالية، أو للهجات العربية القديمة، وهذا الاتجاه برمته غير منتشر على كل حال في العالم العربي، بل جل متزعميه يوجدون في الغرب، أو درسوا هناك .[1]
- "اتجاه ثان اهتم بدراسة التراث (النحوي / اللغوي /البلاغي) اقترح قراءات متعددة لهذا التراث، وهذه القراءات على نوعين: قراءات تقف عند شرح المادة الموجودة في تراث وتنظيمها، وقراءات تحاول أن تنتقل مما هو موجود في هذا التراث بغية عصرنته والخروج به إلى الحاضر، القراءات من النوع الأول نفهمها على أنها مساهمة في التعريف بالتراث وإحيائه وتسهيل الإطلاع عليه، والقراءات من النوع الثاني نريدها مساهمة في تاريخ الفكر اللغوي القديم، علما بأن هذا العمل يكون ضرورة ذا أبعاد نظرية محدودة، وأنه لابد من احتياطات منهجية على النتائج التي تصل إليها مثل هذه الأبحاث نظرا إلى أن القارئ غالبا ما يسقط ما هو محمل به من تصورات، ويجد في التراث ما لم يكن في المنظومة المعرفية لعصره، إذن يفسد عليه تصور الفكر القديم والفكر الحديث، فالتراث في تصورنا إما معطيات اللغة الموصوفة ،وإما مفاهيم وصفية أو أصول وتأملات، وعلى هذا ننظر إلى التفريق بين النسق الفكري وبين المعطيات ودراسة المعطيات الموجودة في هذا التراث يمكن أن تستعمل لبناء نحو

[1]– ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة، دار توبقال، الرباط – المغرب، دار توبقال، ط1، ج1، ص 59.

اللغة العربية ودراسة النسق المفاهيمي النحوي /اللغوي يهدف إلى ضرورة التأريخ للفكر (أو الإبستمولوجيا) ".[1]

دأب الفهري إلى الدفاع على القطيعة مع التراث النحوي العربي، وسعى جاهدا لتسويغ هذه القطيعة بحيث يقول: " فالنماذج الغربية أثبتت كفايتها الوصفية وليس هناك ما يمكن أن يشكك فيها بهذه السطحية ".[2]

ثم يؤكد بوضوح رفضه للتراث بحيث يقول: " إلا أنه خلافا لما يعتقد ليس هناك ضرورة منطقية أو منهجية تفرض علينا توظيف هذا التراث "، فبناء نحو اللغة القديمة مثلا لا يحتاج ضرورة منهجية ولا منطقية تفرض الرجوع إلى الماضي وتصنيفاته ومفاهيمه لمعالجة مادة معينة.

فالخطأ الأول في تصور التراث هو الاعتقاد أن لابد من توظيفه في بناء نحو يصف اللغة العربية ويشير إلى ذلك بقول: إن التوظيف غير ضروري، وحين يتم هذا التوظيف لا يمكن أبدا أن يكون توظيفا في نحو اللغة الحالية، لأن هذا يؤدي إلى خلط بين نسقين مختلفين وهذا خطأ ثان.

أما الخطأ الثالث، فهو الاعتقاد أن الآلة الواصفة للغة العربية الحالية أو القديمة تحتاج ضرورة إلى مفاهيم القدماء وأصولهم، أو بعبارة أخرى إلى الفكر النحوي العربي القديم وقد بين الفهري في عدة مناسبات أن هذا التصور خاطئ، وأن الآلة الواصفة الموجودة عند القدماء ليس لها أي امتياز في وصف العربية، بل هي غير لائقة في كثير من الأحوال ".[3]

يرى الفهري أن بعض العقبات هي التي تقف حاجزا أمام تطور وتقدم البحث اللساني في بلادنا العربية.

---

[1]- ينظر: اللسانيات واللغة، ص 60.

[2]- ينظر: عبد القادر لقاح، (21/ 04/ 2014م)، أزمة الدرس اللغوي بالمغرب: "عبد القادر الفاسي الفهري نموذجا " ،ص 01، 2018/11/15م، صحيفة المثقف، www.almothaqaf.com

[3]- ينظر: اللسانيات واللغة العربية، ص 60.

1. تصور خاطئ للغة العربية:

يقول الفهري: " ليست العربية كما يدعي بعض اللغويين العرب لغة متميزة تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى " أي إن اللغة العربية عنده كغيرها من اللغات البشرية بصفتها تنتمي على مجموعة اللغات الطبيعية وتشترك معها في عدد من الخصائص (الصوتية والتركيبية والدلالية)، وتضبطها قيود ومبادئ تضبط غيرها من اللغات وبما أن كونها عربية لا يعني أنها تنفرد بخصائص لا توجد في أية لغة من اللغات، بل لا نكاد نجد ظاهرة في اللغة العربية إلا ونجد لها مثيلا في لغة أو لغات أخرى، هند أروبية كانت أو غيرها ."[1]

ثالثا: ملامح التجديد عند الفهري

1. النظرية المعجمية:

إن تقدم علوم اللسان قد أتاح للباحثين فرصة تجديد مناهجهم وتطوير الدراسات اللغوية، قد بدأ الاهتمام باللسانيات منذ فترة منحى علميا متزايدا ينحوا باتجاه الاستفادة من مقررات علم اللسان في مجال التحليل اللّغوي ووصف الألسنة البشريّة، في ضوء التطور الحاصل في النظريات اللسانية، وعلى هذا الأساس تجددت شبكة العلوم اللسانية المعاصرة، وأصبحت لشجرة المعرفة اللسانية أفنان جديدة، ولعلّ اللغة العربيّة، هي اليوم اشدّ اللّغات حاجة إلى إعادة وصغ معطياتها لأن الأدوات الأساسية لتعلّمها وتيسير استعمالها لم تحظ بالتجديد الذي حظيت به مثيلاتها من اللغات الأخرى في مستوياتها وأنظمتها المختلفة، بل مازالت قواعد اللغة هي قواعد القرن الثاني ومازال المعجم هو القرن الثاني أو الرابع تصورا و تأليفا ومادة، هذا ما جعل الوضع الذي تعيشه العربية اللسانيين المعاصرين العرب يهتمون إلى جانب البحث عن الخصائص النظرية للغتهم ولطرق اكتسابها بغية تمثيل التماثل بينها وبين اللغات

[1]- ينظر: اللسانيات واللغة العربية، ص: 56.

الأخرى، ليحدّدوا بعد ذلك ما يندرج ضمن الكليات، وما يندرج ضمن الخصوصيات التي يختلف كل كلّ نظام لغوي في تثبيتها، ويهتمون إلى جانب كل ذلك بإعادة النظر في المناهج الكفيلة بوصف اللغة العربية ومعالجتها ن وبالبحث عن وسائل تطويع العربية لجعلها لغة وظيفية تخضع لمنهج وصفي، وهكذا ظهرت محاولات لإعادة وصف اللغة العربية في مستوياتها الأربعة: الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي، قام بها لسانيون معاصرون، واجتهدوا فيها أن يعيدوا وصف اللغة العربية باستثمار معطيات علم اللسان الحديث، هذه المحاولات تكشف عن وعيهم أمام ما يوجد في الغرب من مناهج تستمد قوانينها من اللسانيات بضرورة استبدال المناهج الوصفية القديمة، وتطبيق مستخلصات النظرية.[1]

لقد سعى الفهري إلى تقريب المعجمية للقارئ العربي في كتابه " المعجم العربي "، فكل ما كتب في هذا الكتاب لا شك من الجهود البناءة في تعريف هذا العلم ونشره في العالم العربي وسنحاول في هذا المبحث تقديم موجز لأهم ما طرحه الفهري حول المعجم.

وتكمن روح التجديد:

1.1. في تصور المعجم:

يعتبر الفهري أن المساهمة العربية المعجمية في القرون الأولى لها أهميتها التاريخية، لأنها متنوعة نهجا ومادة وتأليفا، ولكن المعاجم العربّية المعاصرة لا تتيح مواكبة تطور اللغة ومناهج التحليل اللساني وتقنيات وأساليب وضع المعاجم، وهذا القصور الذي اتسمت به الصناعة القاموسية العربية عن تلبية حاجات مستهلكيها وعن تغطية المادة المعجمية والمفردات الجديدة ويعود إهمالها لمستويات النطق والصرف والتركيب والدلالة، واقتصارها على ما أوردته المعجم القديمة، بحيث يقول الفهري :" استنتج من هذا أن المعاجم الحديثة لا تختلف عن سابقاتها في حصر المادة وانتقائها وترتيبها، ممّا يجعل القواميس العربيّة عاجزة عن بلورة ثقافة العصر الذي وضعت فيه ولغته ".[2]

[1] – ينظر: أمينة الحّمامي، المعجمية اللسانية، سلسلة المعرفة اللسانية، تونس، ع 4، ص: 192.

[2]– ينظر، نفسه، ص: 194

وقد ضبط الفهري في كتابه "المعجم العربي "، بداية الفصل الأول الأسس التي بنى عليها إعادة النظر في تصور المعجم، وهي خاصية المدرسة التوليدية التي تفترض أن المعجم مكون من مكونات النحو وان هناك ارتباطا وثيقا بين القواعد التركيبية والقواعد المعجميّة، مما يجعل المعجم في جوهره نسق علائق نحوية ودلالية لا يقل نظامها عن مكونات النحو إذن الفهري دعى إلى ضرورة الوصل بين النحو والمعجم.

2.1. المعجمية والمعجم الذهني:

المعجم: يحتوي في مضمونه على مفردات لغة ،أو لغتين، أو أكثر، والمعجم الذهني هو تحديد قدرة التكلم اللغوية، ويمكن للمؤول في رأي الفهري أنه بواسطة الآلة الذهنية يصدر قرارات وأحكاما معجميّة تمكنه من الحكم على كلمة بأنها تنتمي إلى معجمه الذهني .[1]

قد اعتمد الفهري على نموذج التوليدي التحويلي، يتضمنه جانبين:

1. **الإطار التفريعي**: هو سياق المقولات المركّبة التي تظهر فيها الوحدة المعجمية، وعلى الخصوص المعلومات عن الفضلات التي قد تظهر فيها الوحدة المعجمية.

أما الخصائص الانتقائية: فتحدد القيود الدلالية على الوحدات التي تملأ محلات الحمل، فلا يقال مثلا: ابتسمت الصخرة.

لأن التبسم من خصائص الإنسان، ولذلك يكون أحد القيود الانتقائية على "ابتسم " هو (+ إنسان).[2]

أي الانتقال من العناية بالقواعد إلى العناية بالمبادئ العامة، فالقواعد التحويلية ذات القوة التوليدية عوّضها الفهري بقوالب متفاعلة، وكان السبب هو الانشغال بالكفاية التفسيرية والفكرة الجوهرية في الاستغناء على القواعد المركبة النحوية ممكن باللّجوء إلى قوالب النحو الأخرى وضمنها المداخل المعجمية

[1]- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال، الرباط، المغرب، ط1، 1990، ص 26.
[2]- ينظر: المعجم العربي ، ص 29.

لذلك يتساءل الفهري عن المعلومات التي سيتضمنها المعجم، وصورة المعجم في كتاب تشومسكي المظاهر تزودنا بالنسبة لكل معجميّة بنوعين من المعلومات:

1-صورة صوتية مجردة.

2-الخصائص الدلالية التي ترتبط بها ومن بينها الخصائص الانتقائية للأفعال والأسماء والصفات والحروف.

فمدخل كلمة " ضرب " ينصّ على أنها تأخذ فضلة وتأخذ فاعلا، ويعتقد تشومسكي أنّ هذا الدور يستند إلى الفاعل بواسطة المركب الفعلي، لا بالفعل وحده.

سعى الفهري إلى توضيح بعض السبل الكفيلة بتنظيم المعجم وتفادي التكرار في تمثيل المعلومات المعجمية أو الحشو الذي ينتج عن تمثيل نفس المعلومات في المكون التركيبي والمكون المعجمي .[1]

لقد اهتم الفهري بالمعجم اللساني ويكمن التجديد في معجمه أنه يضم العديد من الألفاظ الجديدة والمتنوعة التي تبدوا غريبة مضيفا إليه ألفاظ مدارس لسانية غربية متعددة، وينقسم إلى قسمين: معجم داخلي ومعجم خارجي .[2]

2. النظرية التوليدية التحويلية عند عبد القادر الفاسي الفهري .

يقصد بالنظرية التوليدية مجموعة النظريات التي وضعها وطوّرها اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي وأتباعه منذ أواخر الخمسينات، وقد امتد تأثيرها ليشكل إضافة إلى حقل اللسانيات وتعتمد هذه المدرسة في مناهجها على استخدام ما يعرف بالقواعد التوليدية التحويلية.

كان لصدور كتاب البنى التركيبية (تشومسكي) أثر الصدمة بالنسبة لما ساد قبله من طروحات، وعلى الأخص طروحات البنيويين فتشومسكي أنكر أن يكون الوصف الكافي نشاطا تصنيفيا يقوم اللغوي فيه بتطبيق مجموعة عمليات وإجراءات على العينات اللغوية الأولى، بل يجب أن ينظر إليه على

[1]-ينظر: المعجمية اللسانية، ص194.

[2]- ينظر: اللسانيات واللغة العربية، ص: 62.

أنه نظرية استنباطية صورية موضوعها فصل الجمل النحوية عن الجمل غير النحوية بتخصيص وتوفير أصناف بنيوية لهذه الجمل وهذا الموقف يمثل تحولا تاما في النظر إلى مكونات الوصف اللغوي، وهو تحول في تحديد الهدف الأول للنظرية اللسانية في المبادئ وراء الوحدات الكلامية لا معاينة الوحدات الدالة الصغرى من صوتيات وصرفيات ... الخ .

فالنظرية تزودنا إما بطريقة اكتشاف أو طريقة تقرير أو طريقة تقييم نزولا من العلاقة القوية إلى العلاقة الضعيفة، بحيث أنّ تشومسكي "طرح مشكل اختيار النحو الأكفى في إطار أضعف فعوض أن يطالب بوضع آلية للاكتشاف (كما فعل البنيويون) طرح مشكل في إطار التقييم والمفاضلة بين الأنحاء المتكافئة والتي يتّم بناؤها بطرق مختلفة، فبرفضه الفعلي للنحو يؤكد تشومسكي الفرق بين الميتودولوجيا والنظرية فهو لا ينكر قيمة الإجراءات المساعدة على الاكتشاف إلا أن هذه الوسائل لا تغني اللغوي اللجوء إلى الحدس، وبدهي أن تقدم النظرية هو الذي يتحكم في المنهجية وليس العكس.[1]

نستنتج إذن أنّ موضوع النظرية اللسانية يجب أن يتوجه إلى معرفة المتكلمين الفطريين لخصائص لغتهم الصورية لا إلى مجموعة محدودة مما ينتجونه من السلاسل الفيزيائية، لهذا قاد تشومسكي ثورة علمية فعلية نجم عنها بروز نموذج جديد للتفكير في اللغة.

يرى تشومسكي أنّه يجب على اللغوي الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين عوض الاهتمام بسلوكهم.

وآلة التحليل اللغوي عند تشومسكي في المكون التركيبي هي عبارة عن مجموعة من القواعد مهمتها توليد كل الجمل النحوية مقرونة بأوصاف بنيوية تبين كيف تأتلف الأجزاء لتكون الجملة وهما نوعان من القواعد يحددان المكونين الفرعيين للتركيب .[2]

[1]- ينظر: اللسانيات واللغة العربية، ص: 64.

[2]- ينظر: نفسه، ص: 65.

يعد عبد القادر الفاسي الفهري واحدا من أهم اللسانيين العرب الذين أسهموا إلى حد بعيد في دفع مسيرة الدراسات اللسانية العربية والوصول إلى رؤية عربية معاصرة لقد تأثر الفهري بنظرية تسومسكي اللسانية وحاول تقديم قراءة لأهم ملامح هذه النظرية والرؤى الفكرية لها ليقدمها للقارئ العربي في قالب يتيح له فهم منطقاتها الفكرية ويسهم في تكوين مدرسة عربية تستفيد من الرؤى الفكرية لهذه النظرية.

يتصوّر الفهري أنّ هناك نحو كلي ونحو توليدي.

فالنحو الكلي: هو نظريته للحالة الأولى، وجهاز اكتساب اللغة الذي يتفاعل مع تجربة محدودة للوصول إلى لغة معينة.

أما النحو التوليدي: هو النحو الذي يرسم بوضوح صور ودلالات عبارات اللغة، واللغة في هذا التصور إجراء توليدي خاص يستند لكل عبارة في اللغة تمثيلا للشكل وللمعنى، وتولد اللغة (توليدا قويا) مجموعة من الأوصاف البنيوية، وبهذا يكون انشغال بالتمظهرات السلوكية أو المنتوج أو مجموع العبارات التي تنتجها جماعة لغوية، فوصف لغة معينة أو تحليلها يصبح وصفا لأحكام المتكلم المستمع لهذه اللغة عن العبارات التي ينتجها أو يؤولها (أحكام النحوية والمقبولية ...الخ) .[1]

- النموذج التحويلي ومستويات التمثيل :

النموذج التحويلي الذي تبناه الفهري ينقسم إلى عدة مستويات تمثيلية منظمة على الشكل الآتي :

[1]- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء والموازي، دار توبقال، الرباط – المغرب، ط1، 1990، ص 21.

البنية العميقة تولّدها القواعد المقولية التي تضبطها مبادئ "س" وتسقط الوحدات المعجمية في هذه البنية محملة بخصائصها الدلالية المحورية والتدريجية على الخصوص ،وهناك مبادئ تتحكم في أشكال الربط بين ما يسقط من المعجم وما يولده التركيب، حيث يقع التوافق بين المعلومات والعلائق المعجمية و المكونات التركيبية ،أما البنية السطحية فهي نتيجة من البنية العميقة بانطباق القاعدة التحويلية العامة، وهذا التحويل يكون خروجه مقيد بمبادئ عامة، وبوسائط تختلف اللغات في تثبيتها ويقع تثبيت هذه البنية إما منطقيا أو صواتيا .[1]

- بناء التمثيلات وتشغيل النموذج: مثلا بناء جملة " أكل الولد تفاحة "، هذا التوليد يتم عبر الخطوات التالية:

أ- التعداد يقتضي حصر أو جمع الوحدات المعجمية التي تمثل اللبنات الأولى لبناء الجملة، التعداد أو المعدودة يتضمن إذن: أكل، الرجل، التفاحة. وزمن.

نفترض أن المعجم يتضمن كلمات ذات محتوى مصرفة تصريفا تاما أي حاملة للواصق الإعراب والتعريف والتطابق والزمن ...الخ.

ويتضمن المعجم أيضا دخلات بالنسبة للكلمات الوظيفية مثل زمن.

ب- الانتقاء: من بين المجموعة المعدودة يمكن انتقاء كلمة مثل "أكل" أو " تفاحة"،.. الخ.

ج-"ضم": بعد انتقاء "أكل"وانتقاء " التفاحة"، يمكن ضم "التفاحة "إلى " أكل "، مما يؤدي إلى إحداث بنية مسقطة لأكل كالتالي:

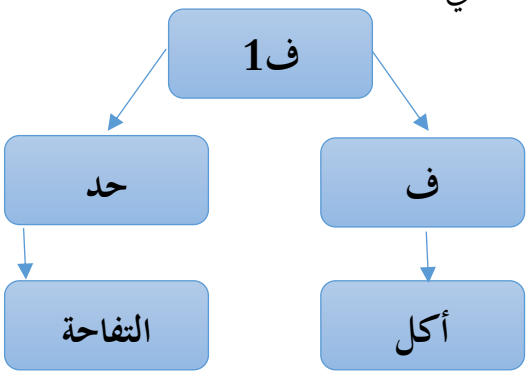

[1]-ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة ة التخطيط في البحث اللساني، دار توبقال للنشر، الرباط – المغرب، ط1، 1988، ص 23.

بعد ذلك يقع انتقاء الرجل، وضمه إلى الركب الفعلي مما يؤدي إلى بناء خلق بنية كالتالي :

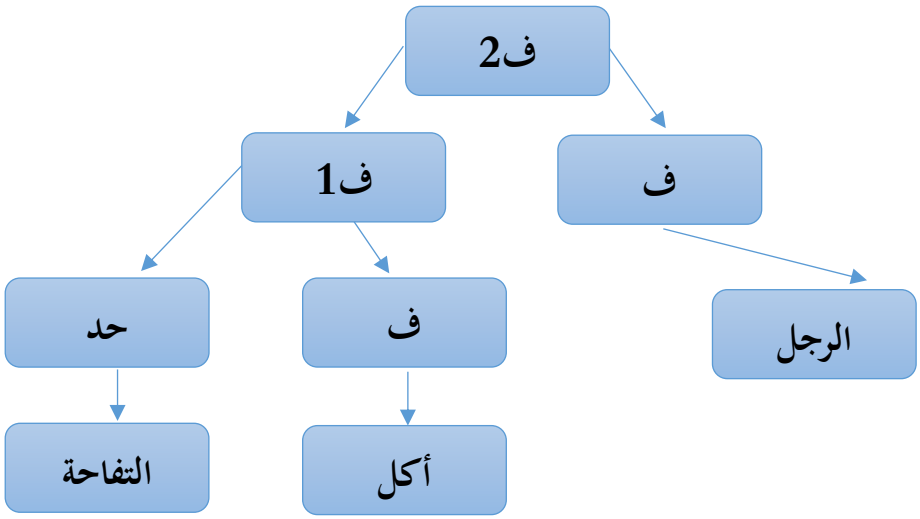

فالمركب الفعلي هنا يضم الفعل والفاعل طبقا لما في اقترحه كورودا من أن الفاعل محتوى في إسقاط الفعل يقع انتقاء ز، مما يؤدي إلى المركب الزمني الصرفي .[1]

نموذج 2: يمكن تعويض عملية "انقل" بعملية " اجتذب"، وبما أن النقل يكون إما ظاهرا في الصورة الصوتية، أو خفيا في الصورة المنطقية، فهذه الصورة العامة للنموذج النحوي تكون كالتالي:

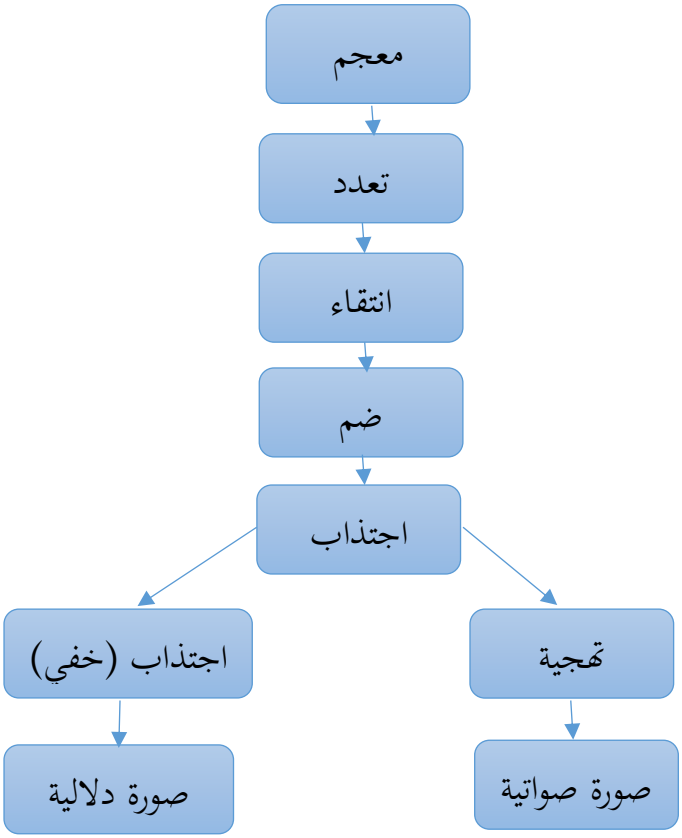

[1] ينظر: المقارنة والتخطيط في البحث اللساني، ص 26.

- بنية النظرية الدلالية: محاولة إدخال الدلالة كجزء نسقي في التحليل وإلى جانب هذا نجد اهتماما بإعادة النظر في تنظيم المكونات المختلفة للنحو، النموذج الجديد وأطلق عليه اسم النموذج المعيار.

فمع هذا النموذج تتضح الأجوبة عن عدة أسئلة منها ما يتعلق باعتبار الدلالة مكونا من مكونات النحو، واعتبار الشكل (وضمنه التركيب) مستقلا عن المعنى والقول بتوليدية التركيب والتأويل الدلالة، ووجود مستوى تركيبي مستقل هو البنية العميقة .[1]

لقد حدّد مضمون البنية العميقة في مظاهر النظرية التركيبية، وتتميز طبقة البنى المدعوة بالعميقة بالخصائص التالية:

1. إنها البنى الأولى المولودة في قاعدة النحو (عن طريق القواعد المركبية والقواعد المعجمية).
2. إنها المجال الوحيد للملئ المعجمي.
3. إنها البنى التي تؤول دلاليا.
4. إنها البنى التي يمكن أن تحول بواسطة تحويلات إلى بنى سطحية سليمة البناء.

- أهم القضايا التي عالجها الفهري:

- قضية التبئير: هو عملية صورية بتم بمقتضاها نقل مقولة كبرى كالمركبات الاسمية أو الحرفية أو الوصفية من مكان داخلي إلى مكان خارجي أي مكان البؤرة المحددة بالقاعدة كما في الجمل التالية:

1. إيّاك نعبد
2. الله أدعو
3. في الدار وجدته
4. غدا سنلتقي
5. أميتا كان؟

[1]- ينظر: اللسانيات واللغة العربية، ص129.

فمثلا: جملة "الله أدعو"

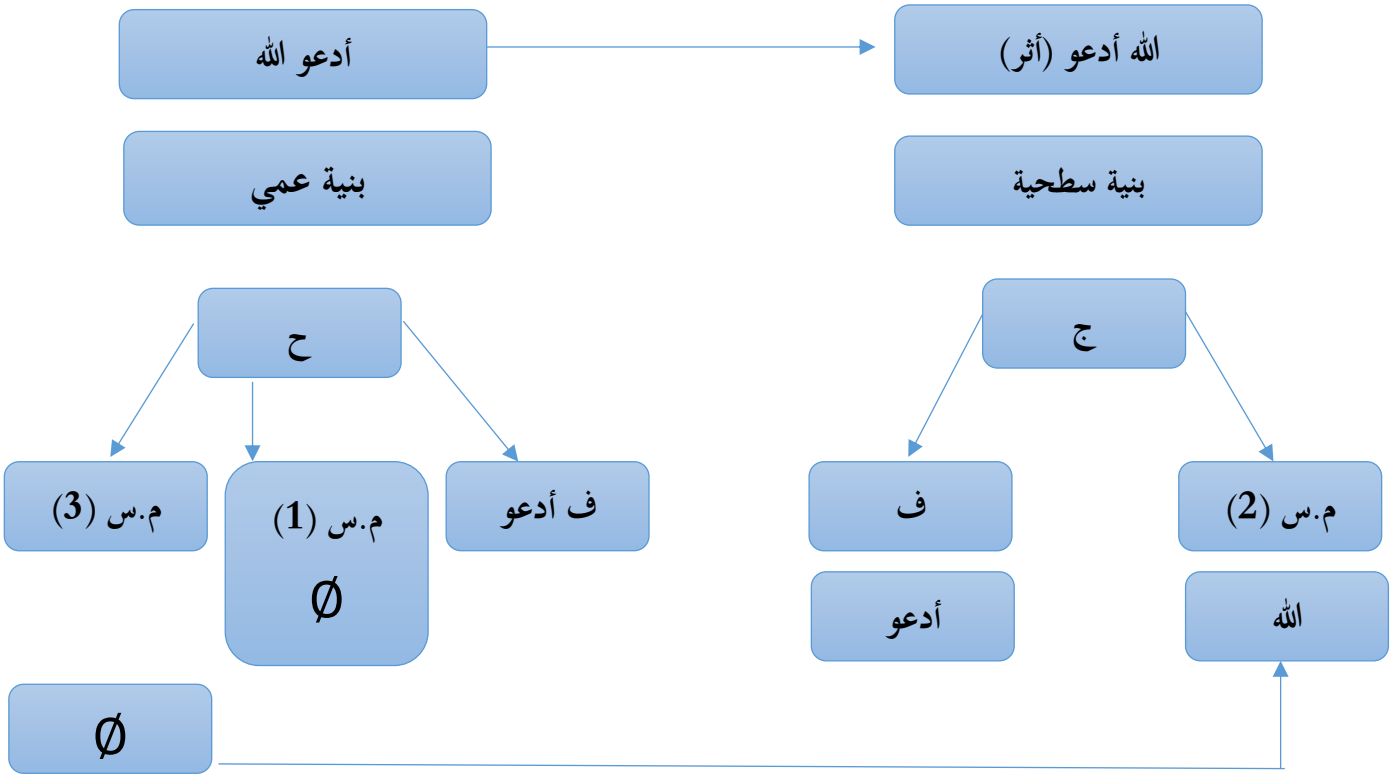

ومن هنا نلاحظ أنّ هذه الظاهرة تسمى في التراث النحوي بالتقديم والتأخير ،لكن الفهري يسميها بالتبئير .[1]

يقوم تصور الفهري لمسالة تقدم العناصر على بعضها البعض على مفهوم مبدأ التتابع السلكي والتحتية ومما مبدآن يقيدان هذا الانتقال عبر الأسلاك ويرجعان إلى مبدأ أعم هو مبدأ المحلية فالاستفهام مثلا ينطبق في ميدان جملي واحد في جملة مدمجة أو غير مدمجة، كما ينطبق عبر أكثر من جملة:

1. لا أدري من جاء
2. من جاء؟
3. من تريد أن انتقد؟
4. من حسبت أن زيدا انتقد؟

[1]- ينظر: اللسانيات واللغة العربية، 132.

ومن خصائص التبئير:

1. يجمع التبئير بين محلين، واحد داخل الإسقاط، والآخر خارجه .
2. يقع في الجمل المدمجة والجمل الرئيسية .
3. يمكن أن تنتقل البؤرة في مسافة بعيدة (إسقاطات متعددة).
4. هذا الانتقال(تأويليا كان أو تحويليا) يخضع لمبدأ التتابع السلكي ومبدأ محلي كمبدأ التحتية.[1]

- الخفق والتبئير :

بالإضافة غلى تغيرات الرتبة التي تحدث قبل الفعل والتي يصورها تحويل التبئير، هناك تغيرات تحدث بعد الفعل وتغير محليا بعد رتب الفضلات كما هو ممثّل في الجملة التالية :

ضرب الولدَ زيد

يعتقد الفهري أنّ مثل هذا التقديم يختلف عن التبئير في عدة خصائص وهناك قاعدة من نوع خاص تضبط هذا النوع من التغيير في الرتبة هي قاعدة خفق ميدانها إسقاط واحد لا تخرج عنه، ولا تنطبق إلا على العجز الأخوات، فخفق الظرف ممكن تبعا لهذين الشرطين كما يبين ذلك التركيب التالي في المثال 1 مقارنة مع 2، ولكنه لا يمكن أن يعبُر حدود الإسقاط الواحد إلى غيره كما يبين ذلك بالمقارنة مع 1 و4 :

1. جاء البارحة كثير من الرجال.
2. جاء كثير من الرجال البارحة.
3. جاء كثير البارحة من الرجال.
4. كم تظن أن زيدا تزوج من النساء؟
5. كم تظن من النساء أن زيدا تزوج؟

[1]- ينظر: اللسانيات واللغة العربية، ص 136.

ويرى الفهري أن التبئير ليس له هذه الخصائص التركيبية، إذ هو غير محدود في إسقاط واحد، وهو يجمع بين موقع خارجي وموقع داخلي .[1]

وهذا الإختلاف في التركيب بين التبئير والخفق يلازمه اختلاف في البنية المنطقية لكل من التركيبين، بحيث نجد تراكيب الخفق لها خصائص الجمل البسيطة، في حين أن البنى التبئيرية لها خصائص البنى المعقدة كالبنى التفكيكية .[2]

- **التفكيك:**

التفكيك نوعان باعتبار الجهة: تفكيك إلى اليمين مثل: زيد ضربته، وتفكيك إلى اليسار مثل: ضربته زيد.

وقد كانت البنى التفكيكية شأنها شأن البنى التبئيرية تولد في الأنحاء التوليدية الأولى عن طريق تحويل نقل كذلك ينقل العنصر المفكك أي" زيد "في الجملة المذكورة من موقع داخلي إلى موقع خارجي، ويترك مكانه أثر ضميريا، وقد لاحظ روس أن التفكيك خلافا للتبئير لا يخضع للقيود الجزيرية التي اقترحها، ذكر في هذا الصدد الأمثلة التالية:

1. زيد لقيت الرجل الذي انتقده أباه.
2. زيد هل تعرف من انتقده؟
3. زيد رأيت عمرا والذي ضربه.

وبناء على هذا اقترح "روس "أن تصنف التحويلات إلى صنفين: قواعد باترة كالتبئير مثلا، حيث لا نجد أثر بارزا، وقواعد ناسخة كالتفكيك حيث نجد نسخة او أثرا ضميريا للمقولة المنقولة والنوع الأول يخضع للقيود على التحويلات، والنوع الثاني لا يخضع لها.

[1]- ينظر: اللسانيات واللغة العربية، ص 139.

[2]- ينظر: نفسه، ص140.

يبين الفهري في أعماله أن المقاربة للتفكيك غير لائقة لعدة أسباب، ويرى أننا نحتاج إلى قواعد مقولية لتوليد هذه البنى بدءا في البنية العميقة ومن هذه الأسباب أن المكان المصدر لا يشغله دائما ضمير كما هو الشأن في الجمل التالية:

1. زيد نعم الأب.
2. السمن منوان بدرهم.
3. أما الوقاية فشيء منتشر في العباد.
4. أما السرقات فالحديث طويل.
5. أما الحياء فذلك ما ينقصهم.
6. أما الانتخابات فمهزلة تضاف إلى أخر.

فهذه الجمل لا يمكن أن نلجأ في رسمها إلى قاعدة ناسخة تخلق نسخة ضميرية من البؤرة (أو الموضع) في المكان المصدر، بل لابدّ ممن توليد العنصر المفكّك في مكان يوجد خارج ج وذلك ما تفعله القاعدة جً (بؤ) جَ ، وهذه المقاربة القاعدية للتفكيك تجعل القاعدة الأساسية التي نحتاج إليها قاعدة تأويلية لا تحويلية وهي قاعدة حمل من النوع الذي دعا إليه تشومسكي وأغلب الظن أنها قاعدة تنتمي إلى نحو الخطاب لا إلى النحو الجملي أو إلى المكون الذرعي الذي يجب أن يحدد نوع الصلة الضرورية بين البؤرة وبين مركب اسمي يوجد داخل الاسقاط المؤاخي .

وبهذا حسب رأي الفهري يصير " خرق " هذه القاعدة للقيود على التحويلات شيئا طبيعيا لأنها ليست قاعدة تحويلية فليس هناك ما يدعو إلى أن تحترم هذه القيود.[1]

1) التطابق:

افترض الفاسي الفهري أنّ الجملة الاسمية لا تتضمن عنصرا تطابقيا جمليا، وإنما التطابق الوحيد الموجود فيها التطابق الملتصق بالصفة.

[1]- ينظر: اللسانيات واللغة العربية، ص 145.

ورغم كون عنصر التطابق الجملي لا يظهر في الجمل الاسمية عادة إلا أنه قد يظهر في بعض الجمل الاسمية المنفية، ففي العربية نوعان من حروف النفي أساسا حسب حيزها وخصائصها الإعرابية فبعض الحروف "جملية " بمعنى أنّ حيزها الجملة بأتمها وهي ترأس إسقاطا للنفي يعلو إسقاط التطابق بمعنى أنها مولدة لترأس إسقاط مركب وإن انتقلت فيما بعد إلى رأس الجملة فهذان النوعان يمثل لهما الفهري بالجملتين التاليتين:

أ. ما هند مريضة.

ب.ليست هند مريضة.

ويعتقد الفهري أن موقع النفي في (ب) ليس أصليا بينما قد يكون حرف النفي في (أ) مولدا أصلا هناك، فالحرف" ليس "يسند إعراب النصب إلى الصفة ومن المحتمل أن يكون هذا الإعراب دلاليا محوريا أي أنه يسند في البنية العميقة بمجاورة "ليس" للفضلة الوصفية ف " ليس " تنتقل أولا إلى الزمن ثم إلى التطابق.

يلاحظ الفهري أن علامة التطابق تظهر مع " ليس" هي عينها التي تظهر مع الفعل وهذا ما دعا النحاة إلى اعتبار " ليس " فعلا وظهور هذا الشكل من التطابق مع "ليس" يمكن أن يفسر إذا فرقنا بين التطابق" الزمني "(أي التطابق الذي يعمل فيه (الزمن) أو الجملي والتطابق غير الزمني أو المركبي على افتراض أن "ليس" تتصل بالزمن قبل أن تتصل بالتطابق .[1]

وهكذا يرى الفهري أن بنية الجملة الاسمية تتضمن (ز) كما تتضمن (تط) خلافا لما اقترحه عدد من اللغويين التولديين الذين اعتبروا الجمل الاسمية " جميلات "أي مركبات بدون صرفة.

يزعم الفهري أن كلمة "الأولاد "في قوله " الأولاد جاؤوا " فاعل مقدم والواو في الفعل " جاؤوا " حرف وهي كذلك علامة تطابق بين الفعل والفاعل (علامة الجمع) وليست بضمير.

[1]-ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء والموازي، دار توبقال، الرباط – المغرب، ط1، 1990، ص 93.

يقول الفهري إن زعم نحاة أنّ الواو في الفعل " وقد جاؤوا هم بالغنيمة " (بنبر هم) ضميرا فهي إذن فاعل والضمير المنفصل " هم " تابعا لاستحالة ورود فاعلين لفعل واحد لذلك جعلوا الضمير المنفصل " هم" تابعا ولم يجعلوه رأسا، أما إذا اعتبروا الواو علامة يكون بذلك الضمير المنفصل فاعلا رأسا .[1]

2) الرتبة:

إشكال الرتبة إشكال تمثيلي علاوة على أنه إشكال نظري، نظرا إلى ما هناك من علاقة في عدد من المدارس اللسانية بين جوهر النظرية ونظرية التمثيل النحوي، ففي النماذج التوليدية التحويلية مثلا نجد قواعد مقولية الأولى ترسم السامات بالبنى العميقة ونجد قواعد تحويلية تحول هذه السامات إلى سامات جديدة ينتج عنها ما يدعى بالبنى السطحية ومعلوم أن هذه القواعد تقوم بعمليات صورية محددة ليس لها مدلول دقيق خارج النموذج المقترح وهي تعالج الرتب بطرق خاصة، فالرتبة الموجودة في البنية العميقة مثلا تختلف عن الرتبة الموجودة في البنية الوسيطة أو الرتبة الموجودة في البنية السطحية علما بأن الرتبة التي يمكن فعلا ملاحظتها هي الرتبة السطحية ومن هنا يتبين خطأ من يسوي بين مفهوم نظري كمفهوم الرتبة العميقة ومفهوم الرتبة الأصلية وهو مفهوم نجده متداولا عند كثير من اللغويين دون تحديد أو تعريف .

وقد يحدث أن تكون الرتبة الأصلية التي يقترحها بعضهم للغة من اللغات هي الرتبة العميقة المقترحة في النماذج التوليدية التحويلية مما يساهم في تكريس هذا الخلط، وبدهي أن ليس هناك ما يدعو إلى التوحيد بينهما فتشومسكي يعتبر أن أصل الرتبة في اللغة الإنجليزية هي ف فا مف V O S.

اعتبر الفهري أن أصل الرتبة كذلك من نمط ف فا مف في إطار التحليل التوليدي التحويلي الذي قدّمه للغة العربية.[2]

[1]- ينظر: اللغة واللسانيات العربية، ص167.

[2]- ينظر: نفسه، ص 170.

أصل الرتبة: يفترض الفهري أن الرتبة في العربية من نمط ف فا (مف1، مف2) وهي الرتبة التي ترد في الجمل التالية:

1. جاء الرجل.
2. أكل عمرو تفاحة.
3. أعطى زيد عمرا هدية.

فهذه الرتبة توجد في الجمل التي تتضمن فعلا متعديا حيث يتوسط الفاعل بين الفعل والمفعول وهذا من المؤشرات التي تشخص وجود رتبة من النمط المذكور إذ لو كان الأمر يتعلق فقط بجمل تحوي فعلا لازما لأمكن افتراض نوع قلب الفاعل أو نقله من موضع بعد الفعل ويرى الفهري أنه بالفعل حدث هذا في الدارجة المغربية حيث نجد التراكيب التالية:

1. جاو لولاد
2. لولاد جاو
3. حمد ضرب دريس
4. ضرب حمد دريس

فالتركيب(4) في درجة دنيا من المقبولية، حيث لاحظ الفهري التركيب (1) لا يطرح أي مشكل باعتبار أن المغربية من نمط ف فا مف، فيرى الفرق بين (1) و(4) ليس بغريب، أما في العربية الفصيحة فلييس هناك فرق من هذا النوع وهذا ما يوحي بأن الرتبة في الجمل الثلاث أصيلة وليست مشتقة فلا تستطيع أي نظرية للتحويلات أن تفترض تحويل ينقل الفاعل بين الفعل والمفعول لأن مثل هذا التحويل لا يكون واقعيا .[1]

ومن المؤشرات على النمطية المذكورة كذلك عدم إمكان اللّبس في الجمل التي يتوارد فيها الفاعل والمفعول بدون إعراب بارز مثل:

[1]- ينظر: اللسانيات واللغة العربية، ص174.

- ضرب عيسى موسى
- ضرب موسى عيسى

"ومما يوحي هذه النمطية على العربية كذلك بعض القيود على الإضمار فالنحاة يذكرون أن المفسر الضمير يجب أن يتقدمه إما لفظا أو رتبة فما يتقدمه لفظا في المثال: ابتلى ابراهيم ربه، ومما يتقدمه رتبة دخل مكتبه زيد فإن تأخر عن الضمير في الرتبة واللفظ لم يجز ومثال ذلك: ابتلى ربه ابراهيم.

فإن صح قيد النحاة على الإضمار وجب أن تكون الرتبة الأصلية، ومن كذلك على الجملة العربية يتصدرها الفعل في أصل الرتبة ظاهرة التطابق بين الفعل والفاعل، فالفعل يطابق الفاعل جنسا وعددا إذا تقدم الفاعل عليه أما إذا لم يتقدم فلا يطابقه في العدد مثال ذلك:

- جاء الأولاد
- الأولاد جاؤوا
- جاؤوا الأولاد

فإن كانت نظرية التطابق كما رسمتها، فإن مثل هذه المعطيات يمكن أن يساهم في بناء الحجة على العربية من نمط ف فا مف."[1]

و ينهي عبد القادر الفهري من كل ذلك إلى القول :" إن مثل هذه المعطيات يمكن أن يساهم في بناء الحجة على أن العربية من نمط فعل، فاعل، مفعول ".[2]

أما فيما يخص الجمل الاسمية التي لا يكون فيها المسند فعلا فيفترض الفهري رابطا مقدرا هو " كان " وهذا الرابط مزود بسمة الجهة والزمن، والمركب الاسمي بعده فاعل، وليس مبتدأ كما نجد في تفسير بعض النحاة، ويهدف الفاسي من خلال هذا الافتراض إلى التوحيد بين الجمل الاسمية والفعلية،

[1]- ينظر: اللسانيات واللغة العربية، ص 177.

[2] - ينظر: نفسه، ص 180.

ويردهما إلى بنية عميقة واحدة، وهذا ما يسميه " الافتراض الرابطي " ويعني به " أن الجمل التي لا يظهر فيها فعل في سطح البنية ذات رابطة (أو رابط) . مثلما في ذلك مثل الجمل التي تظهر فيها رابطة وذلك يتضح في الجمل التالية:

1. كان في الدار رجل.
2. كان الرجال مجتمعين .
3. كان حسين ملكا .
4. كان زيد في الدار.

3) التعليل والتفسير:

يعد عبد القادر الفهري من اللسانيين الذين تأثروا بالاتجاه التوليدي ذو النزعة التفسيرية.

يقول: " النظرية اللسانية –كسائر النظريات – هي بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر اللغوية الملاحظة بقوانين خاصة تكون مجموعة متسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير ويمكن تمثلها كمجموعة من المفاهيم الأساسية ومجموعة من المسلمات تستنتج منها النتائج التفسيرية للنظرية"، وقد رد عبد القادر الفهري على الوصفيين أمثال تمام حسان الذين رفضوا نظرية العامل والإعراب التقديري ... بدعوى أن هذه الأشياء... ليست من العلم وأن العلم يجب أن يكتفي بالملاحظة الخارجية والتساؤل عن الكيف ولا يتعدى ذلك على التساؤل عن علة وجود الظاهرة ويعتبر الفهري أن النظرية العلمية يجب أن ترتقي إلى مستوى تفسيري، ولا تكتفي بالملاحظة الخارجية في جميع الأحوال بل تبحث في الكيف وفي ما وراء الكيف .

فالتفسير عنده " مفهوم شامل يفسر النظام اللغوي من حيث المفاهيم النحوية كالحالة الإعرابية والتطابق والتقدير والحذف والزمن، ومن حيث اللوازم المعجمية كالمعنى والتعدية واللزوم وصيغة الفعل.[1]

وصفوة القول إن اللسانيات التوليدية التحويلية قد غيرت وجهة البحث اللساني.

[1]– ينظر: اللغة واللسانيات العربية، ص 190.

3. المصطلح اللساني عند الفهري:

- **مصطلحات الفهري:**

تميزت مصطلحات الفهري بالتوسع، فوضع لمفهوم التعريب ضوابط وجعل له درجات "أسفلها تعريب لا يمس إلا اللفظ وثانيها ما يمس اللفظ والمعنى وأرقاها تعريب الفكر اللساني "، وذكر أنّ للمعرب معنى ضيقا في الوقت الذي وسّع فيه مفهوم الترجمة ليشمل ترجمة المفردة والنص وهو عنده تعريب وهذا ما نلمحه تحت عنوانه "تعريب الدلالة "فألفاظه التي استخدمها كانت عن الترجمة يقول: "عملية الترجمة لها أبعاد دلالية أكثر مشكلية "، وذكر أحمد مختار عمر أنّ مما يلاحظ على المصطلحات الفهري " أنها تتسم بالابتكار والتوسع في تعريب وإدخال صيغ ومشتقات غير مألوفة في اللغة الألسنية"، وهذه الأخيرة هي التي أشار إليها الفهري في تقديمه حيث وضع وسائل لضبط المنهجية وتوحيد المصطلح، واستعان في تحديد مصطلحاته ب " مجموعة من المدارس اللسانية لا بمدرسة واحدة .

- أبعاد المصطلح عند الفهري:

البعد الصيغي:

ذكر الفهري أن صرف العربية صرف غير سلسلي (non – concatenative)، أنه لا يركب بين سلسلة لفظية وسلسلة لفظية أخرى بضمنها خطيا، وهذا ينطق على الانجليزية والفرنسية اللتين يتألف من ضم سابقة فيمهما أو لاحقة إلى الجذر مفردة جديدة، دون تغيير يذكر في البنية الداخلية للجذر أو للصيغة الاشتقاق .نحو: eater -eating - eatable – uneatable

وهذا لا ينطبق في اللغة العربية حسب رأي الفهري بحيث يقول :" الاشتقاق في العربية داخلي في كثير من الأحيان " .[1]

فتتم الترجمة صيغة بصيغة أخرى، كأن يناسب بين الصيغة الإنجليزية المختومة ب :

[1] – ينظر: خالد بن عبد الكريم، 25 /04 / 2010، المصطلح اللساني عند فاسي الفهري، الرياض – السعودية، العدد 25، ص 39.

1. ing والمصدر بالعربية
2. er باسم الفاعل
3. ize التعدية بالتضعيف
4. استخدم الكاسعة eme لتقابل في العربية الكلمات المختومة بياء وتاء دلالة على الوحدة نحو:

- phoneme صوتية
- morpheme صرفية
- lexeme معجمية
- sememe سيمية
- mimeme إيمائية

5. السابقة co تقابل لفظ شركة ومشتقات من المادة نسفها نحو:

co – domain ميدان شريك

coreference شريك التداخل

covariance شركة الإحالية

6. راعى جانب المناسبة بين الصيغة والمعنى.
7. جعل الفرع أصلا في للاشتقاق في بعض الصيغ.
8. استخدم النحت.
9. خصص المصدر الصناعي جمعا لفروع أخرى من الصناعة.
10. أجاز النسب إلى المثنى والجمع. [1]

[1]- ينظر: المصطلح اللساني عند الفهري، ص 42.

البعد التركيبي:

وضع الفهري مبادئ سار وفقها عند وضع المصطلح المركب، لأن اللغات تختلف في استعمال الوسائل التركيبية بهدف الاصطلاح .

ففي الإنجليزية نجد أن double articulation ازدواجية التفصيل مكونة من صفة وموصوف .

بينما في اللغة العربية ازدواجية التفصيل مكونة من مضاف ومضاف إليه .

ولذا راعى الفهري البعد التركيبي عند وضع المقابل العربي، فنجد أن المقابل الحرفي في العربية لتركيب successive cyclicity هو السلكية المتتابعة إلا أنه قابلها بالتتابع السلكي .

البعد الدلالي:

لجأ الفهري عند وضع المصطلح إلى معاينة الحقول الدلالية في كل من اللغتين .

مرجعيته المصطلحية:

توخى الفهري نسقية في جميع المستويات العمل الذي أنجزه في مجال بناء المصطلح اللساني، وتتضح ملامحها في :

– اعتمد في استخلاص المواد المعجمية على دراسة المتخصصين في ميدان الأصواتيات والصواتة والدلالة والذريعات واكتساب اللغة والمنطق اللساني واللسانيات التطبيقية واللسانيات التاريخية والمقارنة.

– اعتمد على المعاجم اللسانية الأحادية اللغة بالانجليزية والفرنسية والألمانية واعتنى بمجموعة من المدارس اللسانية لا بمدرسة واحدة كالبنوية ومدرسة براغ الوظيفية .

– اعتنى بمختلف الفروع والمكونات داخل المدرسة الواحدة كالنحو المعجمي والنحو التوليدي والنحو التحويلي والنحو العقلاني .[1]

[1]– ينظر: المصطلح اللساني عند الفهري ، ص44.

– اعتمد على أعمال عدد من اللغويين العرب المحدثين أمثال إبراهيم أنيس ومحمود السعران وعلي عبد الواحد وافي وتمام حسان وعبد الرحمن أيوب وكمال بشر أحمد مختار عمر وداود عبده وغيرهم .

– اعتمد على مجموعة من الأعمال المعجمية البحثية نحو: مجموعة المصطلحات العلمية والفنية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية للحمزاوي، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب لمجدي وهبة وكامل المهندس، [1]واستقرى مجموعة من المعاجم غير اللغوية في الفيزياء والرياضيات والإعلام فنجد في مصطلحاته أنه استفاد ممن سبقه في الحقل .

– راعى في عمل المصطلح:

– الإنتاجية للمصطلح والتمثيلية، فهناك جملة من المصطلحات غير منتجة أو غير ممثلة وبالتالي لا ضرورة في أن يحتويها المعجم .

– النسقية في نقل الصيغ .

– اعتبار المعاني المختلفة للمصطلح الواحد داخل حقول مختلفة .

– البحث عن أصل المعنى أو ما يوجد بين الحقول المختلفة، نحو absorption في حقل الأصوات تدل على نوع من المماثلة وهي في التركيب الامتصاص نحو: الامتصاص الإعرابي case absorptition ولذا اكتفى بمعنى الامتصاص ليعبر عما يحدث في الأصوات والتراكيب.[2]

ولذا أرجع الفهري عدم رواج المصطلحات التي أقرتها المؤسسات العلمية في العالم العربي والمجامع إلى:

– غياب التمثيل النظري للقضية المصطلحية.

– عفوية المنهجيات المقترحة لضبط الاصطلاح مع أنه وضع منهجية لضبط المصطلح.

[1] – ينظر: المصطلح اللساني عند الفهري، ص 43.

[2] – ينظر: نفسه، ص 44.

– نجده خالف غيره في بعض المصطلحات نحو adequacy قابلها بمعنى كفاية في حين استخدم competence بالقابلية .

– إشكالية المصطلح عنده:

وضع الفهري مشكل المصطلح في بعدين: بعد نظري والآخر منهجي وإجرائي وهما ما تفرعا عن علم المصطلحات في الدرس اللساني الحديث ذلك أن النظري يقوم على دراسة النسقية للمصطلحات أو الكلمات أو التراكيب الخاصة من حيث تسمية مجال الشيء أو المفهوم ويعرف هذا الفرع بالنظرية العامة لعلم المصطلح أما الفرع أو البعد الثاني فهو مجموعة المصطلحات التي تمثل المفاهيم أو الأشياء الخاصة بميدان معين من المعارف أو النشاط الإنساني ويعرف هذا الفرع بالنظرية الخاصة ويتصل بالدراسات المعجمية على خلاف النظرية العامة التي تقترب من المفرداتية وذكر أن أي برنامج اصطلاحي يواجه إشكالين هما:

– الحاجة إلى توفير عدد هائل من المصطلحات لمواكبة الحاجة إلى التعبير عن مفاهيم وتصورات جديدة بعبارات اصطلاحية.

– إشكالية التعريب والشفافية بين اللغة العامة واللغو المختصة أو المعجم القطاعي أو الاصطلاحي التي تحتاج إلى مقاربة لغوية طبيعية ومقاربة موسوعة تواضعية .[1]

– النظريات المصطلحية:

تعددت النظريات المصطلحية و اختلف أسسها النظرية و التطبيقية باختلاف مصادرها المعرفية و الفلسفية بالخصوص .[2]

[1]– ينظر: المصطلح اللساني عند الفري، ص 52.

[2] – ينظر: خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم ، دار الأمان ، الرباط – المغرب ، ط 1، 2013.

نستنتج أنّ الغاية من الدراسة اللسانية عند القادر الفاسي الفهري هي التجديد في طرائق التحليل اللغوي العربي على ضوء التطور العلمي الحاصل في مجال اللسانيات الحديثة وسعى إلى إيجاد نظريات عربية تغدوا قادرة على تفهم قضايانا اللغوية ووضع الأسس العلمية والسلمية لدراسة لغتنا وتحليلها.

خاتمة

في ختام هذا العمل المتواضع نكون قد توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن أن نعرضها في النقاط الآتية:

1. يرى الفهري أن اللغة العربية ليست لغة متميزة، تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى فعنده كغيرها من اللغات البشرية.
2. بيّن الفهري أن اللسانيات العربية الحديثة وقعت في إشكال منهجي مرده إلى التصور الخاطئ للتراث وهو إشكال بحسب رأيه حال دون تقدم وتطور البحث اللساني في العالم العربي.
3. يرفض الفهري العودة إلى حواشي القدماء في وصف اللغة العربية بل دعى إلى تبني تصور جديد هو التصور التوليدي.
4. إن غياب التراث اللغوي العربي في أعمال الفهري يبين عن مدى تأثره بالفكر اللغوي الغربي المعاصر.
5. عبد القادر الفهري عرض للنظرية التوليدية التحويلية ونقلها إلى العربية وقدم فيها أعمال مفصلة.
6. إن مجيء النظرية التوليدية التحويلية شكل ثورة معرفية في حقل الدراسات اللسانية في القرن السابق، وحتى يومنا هذا فقد ساهمت في تطوير المعرفة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالنشاط العقلي عند الإنسان.
7. النظرية التوليدية التحويلية جاءت لتُقوم كثيرا من أفكار المنهج الوصفي وانتقلت به نحو التحليل اللساني العقلاني، إذ أنها ربطت البنى اللغوية بالعمليات العقلية التي تقوم بدورها في إنتاج الجمل اللغوية وبذلك جاءت هذه النظرية بفكرة التفسير والتحليل.
8. قطع البحث اللساني أشواطا كبيرة في استعاب مفاهيم النظرية التوليدية التحويلية، وفي تلقي أبعادها الفكرية وإخضاعها على الظواهر من اللغة العربية.
9. يعد الفهري واحد من اللسانيين العرب الذين جددوا في مناهج البحث اللساني.
10. تبنى الفهري النظرية التوليدية التحويلية وعمل على إسقاط هذه النظرية على قواعد اللغة العربية.
11. اتجه الفهري عبر مشاريعه العلمية بناء أوصاف دقيقة لظواهر من اللغة العربية (تركيبيا، دلاليا).

12. عالج الفهري عدة قضايا في اللغة العربية، بحيث إنّ هذه القضايا جاءت مواكبة لتطورات الدرس التوليدي ولعلّ أهم تلك القضايا: الرتبة، التطابق، التبئير.

13. يرى الفهري أن أصل الرتبة في اللغة العربية هي: فعل، فاعل، مفعول به.

14. حاول الفهري معالجة مشكل المصطلح اللساني.

15. لعبد القادر الفهري جهود قيمة وجدت صدى في العالم العربي سواء كان ذلك في النظرية التوليدية أو المعجمية أو في ترجمة وتعريب المصطلح.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1. ابن جني، الخصائص، تح محمد علي نجار، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ج 1.
2. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر، د ط، د س، مج 1.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ط 3، 1968، مج 2.
4. الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، د س ، ج4.
5. عبد القادر الفاسي الفهري ، البناء و الموازي ، دار توبقال للنشر ، ط1 ، 1990.
6. عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات و اللغة العربية ، دار توبقال ، الرباط – المغرب ، ط1، ج1 .
7. عبد القادر الفاسي الفهري ، المعجم العربي، دار توبقال ، الرباط المغرب ، ط1، 1990.
8. عبد القادر الفاسي الفهري ، المقارنة و التخطيط في البحث اللساني ، دار توبقال للنشر ، ط1 ، 1988.

ثانيا: المراجع

1. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي ، دبي – الإمارات ، ط2، 2013.
2. أحمد عزوز ، المدارس اللسانية ، دار آل الرضوان ، واهران – الجزائر ، ط2، د س .
3. أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط3 ، 2003.
4. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتاب ، القاهرة – مصر ، ط6 ، 1988.
5. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتاب ، القاهرة – مصر ، د ط ، د س .
6. خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم ، الرباط – المغرب ، ط1 ، 2011م

7. شرف الدين الراجحي ، مبادئ علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية – مصر ، د ط ، د س .
8. شوقي ضيف ، مدارس نحوية ، دار المعارف ، القاهرة – مصر، ط7، 1119.
9. عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومة ، الجزائر ، د ط ، 2005.
10. عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، دار العربية للكتاب ، تونس ، ط2 ، 1986.
11. فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس اللساني العربي ، إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة – مصر ، ط1 ، 2004.
12. محمد حسن عبد العزيز ، سوسير رائد علم اللغة الحديثة ، دار الفكر العربي ، القاهرة – مصر، د ط ، 1990.
13. مصطفى حركات ، اللسانيات اتجاهاتها و القضايا العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان، ط1، د س .
14. نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهاتها و القضايا الراهنة ، عالم الكتب الحديثة ، عمان – الأردن، ط1 ، 2009.
15. نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب بجامعة عنابة ، د ط ، دس .
16. نعمان بوقرة ، محاضرات في اللسانيات المعاصرة ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، د ط ، 2006.

ثالثا: الدوريات والمجلات

1. أمينة الحمّامي، 1987، المعجمية اللسانية، سلسلة المعرفة اللسانية، تونس ، ع 4.
2. حليمة الخيروني ، العمدة في لسانيات وتحليل الخطاب ، جامعة المسيلة ، الجزائر، مج1، العدد1.
3. خالد بن عبد الكريم، 25/4/ 2010، المصطلح اللساني عند الفهري، الرياض – السعودية، ع 25.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1. نسيمة نابي ، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية ، درجة ماجستير، جامعة مولود معمري – تيزي وزو ،2011/2010 م .

خامسا: المواقع الإلكترونية :

1. www , almothaqaf , com
2. عبد القادر لقاح، 2014/4/21 أزمة الدرس اللغوي عند الفاسي نموذجا ، 2019/15/1م.
3. www.arabphilosophers.com
4. https://www.alukah.net.
5. https://mawdoo3.com

الفهرس

بسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
مدخل: الدرس اللغوي عند العرب	
1. تعريف النحو	05
2. نشأة ووضع النحو	06
3. المدارس النحوية	07
الفصل الأول: النظريات اللغوية الحديثة الغربية وأثرها على الدرس اللساني الحديث	
أولا: الدرس اللساني العربي الحديث	12
1. مفهوم اللسان	12
2. تعريف اللسانيات	13
3. نشأة اللسانيات	14
4. غاية اللسانيات	19
5. مستويات التحليل اللساني	19
6. تأسيس النظري للسانيات	21
7. ثنائيات دي سو سير	23
8. المدارس اللسانية الغربية	24
ثانيا: اللسانيات العربية	35
1. نشأة اللسانيات العربية	35
2. الحدود التاريخية للسانيات العربية	37
3. مصطلح اللسانيات في الثقافة اللغوية العربية	37
دراسة النظرية اللغوية العربية عند عبد القادر الفاسي الفهري في ضوء معطيات علمية حديثة	
أولا: علاقة الفهري بالتراث العربي	40

ثانيا: علاقة الفهري بالتراث العربي	42
1. تصور خاطئ للغة العربية	44
ثالثا: ملامح التجديد عند الفهري	44
1. النظرية المعجمية	44
1.1.في تصور المعجم	45
2.1.المعجمية والمعجم الذهني	46
2. النظرية التوليدية التحويلية عند عبد القادر الفاسي الفهري	47
3. المصطلح اللساني عند الفهري	62
خاتمة	69
قائمة المراجع	72
فهرس المحتويات	II-I
ملاحق	

الملاحق

- المولد والنشأة :

عبد القادر الفاسي الفهري من مواليد 20 أبريل 1947م في الفاس وعاصر في طفولته العقد الأخير من الاستعمار الفرنسي.

نشأ في أسرة فن وذوق ففطر على اللغة العربية وآداب الإسلام فقد كان والده رجل مبادئ وتربية وموسيقى وكانت أمه " متحضرة تتقن كل ما تفعله".

- الدراسة والتكوين :

تلقى تعليمه الأولي في فاس وأظهر تفوقا في الفرنسية والحساب ، ثم نال الإجازة في اللغة العربية وقد أراد التخصص في الفلسفة غير أن الدروس كانت عميقة –كما يقول – فاتجه إلى الاقتصاد لكنّ فقه اللغة قدره وقد أتم دراسته العليا في باريس.

- الوظائف والمسؤوليات :

شغل منصب أستاذ الدراسات العليا للسانيات العربية والمقارنة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، ومدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريف في جامعة محمد الخامس بالمغرب من 1994 إلى 2005م .

وهو الرئيس المؤسس لجمعية اللسانيات في المغرب وكان مديرا لمجلة "أبحاث لسانية " اختير عضوا في اللجنة الوطنية لإصلاح نظام التربية والتكوين وحاضر في جامعات أوروبية وأمريكية .

شغل عضوية المجمع العربي الليبي ومجلس أمناء مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض والمجلس العلمي لمشروع المعجم التاريخي للغة العربية بالدوحة .

- التجربة العلمية :

سعى إلى إعادة بناء النظرية اللغوية العربية على أسس علمية حديثة ، وقد أتاح له ذلك المسار التعليمي الغني والمتنوع في الأوساط الغربية منذ سبعينيات القرن العشرين ، وقد تجاوز دائرة البحث اللساني التقني ليتناول مسألة اللغة العربية في سياقها الحضاري والسياسي العام حيث ربط بقوة بين وضع اللغة العربية والدور الحضاري للعرب في زمن العولمة ، فاللغة عنده ليست مجرد أداة تواصلية وبطاقة هوية بل هي عامل حاسم في شبكة المبادلات الاقتصادية والثقافية عبر العالم .

و اللغة عنده أداة للتنافس المرجعي الفكري والثقافي والاقتصادي والإعلامي والرقمي علاوة على الموقع السياسي ، بحيث يقول :" فاللغة ليست مشكلا ثقافيا أو علميا أو تقنيا فقط بل هي طبعا هذه المشاكل لها أهميتها ولكن المشكل بالدرجة الأولى سياسي فالأمر يتعلق بسيادة الدولة ولا نهوض ولا تنمية دون تحقيق كرامة للإنسان وحق المواطن في لغته جزء من كرامته ".

ويرى – بناء على ما تقدم – أن النهوض باللغة العربية ليس مهمة البحث العلمي ولا شأن نخبة جامعية فقط بل يتطلب قرارا سياسيا حازما يعيد للغة العربية وظائفها في الحياة العامة والإدارية والاقتصادية .

تدين الجامعات المغربية للفاسي بدور تأسيسي في تشجيع الاهتمام بحقل اللسانيات التوليدية بوجه خاص فقد شارك في النقاش العمومي اللغوي ، وحظي الفهري باعتراف واسع من قبل الأوساط العلمية اللسانية ، مثل معهد " ماساشوستس للتكنولوجيا " في الولايات المتحدة الأمريكية .

- المؤلفات :

ألف الفهري كتبا عديدة منها :

* اللسانيات واللغة العربيّة نماذج تركيبية ودلالية .

* البناء والموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة .

* اللغة والبيئة : أسئلة متراكمة .

* المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي .

* المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة .

*معجم المصطلحات اللسانية ، انجليزي – فرنسي – عربي ، بمشاركة نادية العمري .

*المعجمية والتوسيط .

* أزمة اللغة العربية في المغرب.

* ذرات اللغة العربية وهندستها.

* السياسة اللغوية في البلاد العربية .

* اللسانيات العربية : الشكل والتأويل

* key features and parameters in arabic grammar amsterdam john benjamins , 2012

* issues in the structure of arabic clauses and dordrechet kluwer academic , boston words , publishers, 1993

إنّ النظرة الفاحصة لهذه المؤلفات والأبحاث تعطينا مؤشرا واضحا لمدى اهتمام عبد القادر الفاسي الفهري بالنظرية التوليدية التحويلية ورغبته الشديدة في تقريب أفكار هذه النظرية ومبادئها للقارئ العربي ليكوّن رؤية واضحة

لها ليستفيد منها في دراسة ظواهر اللغة العربية ويحاول من خلالها تقديم وتفسير وتحليل الكثير من الظواهر اللغوية بالاعتماد على منهج عقلاني لا يكتفي بالوصف بل يسعى إلى التحليل والتفسير.

لقد لقيت إنجازات الفهري الرائدة في الدراسات اللسانية العربية والمقارنة تقرير عدد من الجهات بحيث نال جائزة وسام العرش المغربي من درجة فارس وجائزة الاستحقاق الكبرى في الثقافة العربية.

إضافة إلى جائزة الملك فيصل العالمية كما دعته جامعات عديدة في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وكندا والعلمين العربي والإسلامي أستاذا زائرا أو محاضرا فيها اختير عضوا في مشاريع علمية وجمعيات وهيئات دولية في مجال تخصصه، بحيث يعتبر

الفهري بصير بأصول النظريات اللغوية المعاصرة على ضوء المعطيات العلمية الحديثة، وقد وصفه علماء لسانيات غربيون بأنه عبقري وباحث فريد جلب الاحترام للسانيات العربية ومكّن لها في ميادين البحث وأروقة المعرفة.

ومازال الفهري يواصل جهوده في الارتقاء بعلم اللغويات العربية الحديثة من خلال الإشراف على العديد من الطلاب والباحثين والمشاركة في تنظيم المؤتمرات والمنتديات العلمية، وهو رئيس تحرير سلسلة المعارف اللسانية في الدار البيضاء وعضو في هيئة تحرير حولية الآداب والعلوم الاجتماعية بالكويت وحولية بحوث اللغويات الصادرة عن جامعة باريس.

ملخص:

برع عبد القادر الفاسي الفهري في دراسة النظرية اللسانية الجديدة وهي النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على لغة الضاد ليتسنى لنا فهم أسرارها في ضوء نظرية ومنهج لساني معاصر الذي أصبح رائدا في ميدان الدراسات اللغوية العالمية، حيث أن هذه النظرية فتحت آفاقا جديدة في البحث اللساني المعاصر وساهمت إلى حد بعيد في تفسير القضايا اللغوية في لغات مختلفة ومتعددة ومنها اللغة العربي.

الكلمات المفتاحية: النظرية اللغوية، التوليد، التجديد

Abstract

Abdelkader elfehri has made a great achivement in studing the new linguistic theory witch is the generativism and its application on arabic this will let us understand our language in the side of imodern linguistic theory and approch that has became a well know in domin of the international literal study that's to say this theory opend a new door in the domin of the modern linguistic researtch moreover. It conteributed and various languages sutch as the arabic language.

Keywords: Linguistic Theory, Obstetrics, Innovation

Résumé :

Abdelkader elfehri a fait beaucoup dans le domaine de la théorie linguistique et lui a facilité la compréhension et la compréhension du langage du monde. Il s'agit en outre d'une nouvelle étude dans le domaine de la recherche linguistique moderne. Il parlait plusieurs langues et parlait la langue arabe.

Mots-clés: Théorie linguistique, obstétrique, innovation